الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان البحث:

# الأنساق المضمرة في رواية " المستنقع للمحسن بن هنية "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ: – عبد الحميد هيمة

إعداد الطالبتان:

✓ زهية سويقات

✓ هاجر شبوعات

السنة الجامعية:2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان البحث:

# الأنساق المضمرة في رواية " المستنقع للمحسن بن هنية "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ: – عبد الحميد هيمة

إعداد الطالبتان:

- ✓ زهية سويقات
- ✓ هاجر شبوعات

السنة الجامعية:2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ صدق الله العظيم

"الإسراء" 80

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا أن هدانا الله اللهم بارك لنا في عملنا وارزقنا

خير عمرنا آخره وخير عملنا خواتمه،

اللهم إنا نسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح

وخير العلم وخير الثواب، اللهم ثبتنا وأجعل التوفيق حضنا

في كل ما تحي وترضى يا رب العالمين.

# إهـــداء

قال تعالى: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" إبراهيم، آية 07

يسعدني أن أهدي هذا العمل إلى قرة العينين وفيض الحنان إلى أعز ما أملك في الدنيا، إلى القمرين المشرقين في حياتي، الذين سعيا في ملئها بالفرح والنجاح، إلى الأب والمعلم و المرافق دكتورنا الغالي " عبد الحميد هيمة " الذي فتح لنا أبواب الأدب وهيأ لنا الغوص في أعماقه ..

إلى من أحبهم من أعماق قلبي إلى من حبهم يجري في عروقي"إخوتي".

إلى قرة عيني "نورسين ودعاء الرحمان".

إلى من تقاسمت معها هذا البحث أختي زهية سويقات.

إلى أساتذتي وأستاذاتي بقسم اللغة العربية وآدابها.

إلى كل زملائي بكلية الآداب قسم الأدب الحديث والمعاصر.

إلى زميلاتي وزملائي في العمل بكلية الآداب واللغات.

إلى مكتبة كلية الآداب ومكتبة كلية اللغات والعاملين بهما.

إلى كل من وجهني أو أسدى إلي نصيحة.

أهدي ثمرة كفاحي ونجاحي ..

**"هاجر شيوعات"**

# إهـــداء

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملئ السموات والأرض وملئ ما بينهماأن وفقتنا لإتمام هذا العمل المتواضع ، وبعد فإني أهدي ثمرة هذا العمل :

إلى من علمني أن أخطو الخطوة الأولى دون تردد إلى من تجرع مرارة الشقاء وعلمني أنالعلم جهاد و الصبر كفاح والدي الذي أهداني كل مايملك أسكنه الله فسيح جنانه .

إلى أعز ما أملك في الدنيا ، إلى من حبتني بدعواتها وبركاتها وأفاضت علي بنبعدنانها إلى من قال عنها الحبيب المصطفى الجنة تحت أقدامها ، لك أنت أمي الغالية .

" وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى دكتورنا الكريم عبد الحميد هيمة الذي وقف معنا من أجل بلوغ هذا المستوى، وحفزنا لمواصلة المشوار .

إلى كل الأحباب والإخوة والأهل ، وإلى اختي وصديقتي من تقاسمت معها هذا البحث هاجر شبوعات ، وإلى كل أساتذنا الكرام وزملائنا بكلية الآداب واللغات، و قسم اللغة والأدب العربي ، وبالأخص طلبة تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر.

و إلى كل من يحب لنا النجاح نهدي هذا العمل ..

زهية سويقات

# مقـدمـــــة

## مقدمة:

حظيت الدراسات البنيوية بنصيب الأسد في مجال الدراسات السردية، حيث قدمت بحوث لا تعد ولا تحصى في هذا المجال تعنى بمختلف مكونات الخطاب الروائي، كالزمان والمكان والشخصيات والصيغ السردية ونحو ذلك، إلا أن هذا النزوع الداخلي الشكلي للبنيوية والذي يجعلها إجراءً نقدياً مقبولاً في الظاهر، خلق مشكلة خطيرةً أضحت تقصِمُ ظهر البنية وهي انغلاقها على نفسها داخل سياج الوصف والتصنيف والإحصاء والرسومِ البيانية الغامضة. مما أدى إلى ابتعاد هذه القراءة عن المعنى، ومن ثم فقد فشلت البنيوية فشلاً ذريعاً في الوصول إلى المعنى، ولعل هذا ما سعت الدراسات الثقافية إلى استدراكه من خلال توجهها لمساءلة المعنى والبحث في مجال الأنساق المضمرة وهو مجال بحثي ما زال في بداياته مثقلا بالأسئلة، وهو يبشر بفتوحات معرفية و منهجية واعدة.

**أسباب اختيار الموضوع:**

وفي هذا الإطار سنحاول الكشف عن مختلف الأنساق المضمرة في رواية **المستنقع أو التحليق بجناح واحدة،** من أجل تحديد وجهة نظر الكاتب تجاه القضايا السياسية والاجتماعية والدينية التي عاشتها تونس، على اعتبار أن هذه الرواية قد تبلورت منطلقاتها وأبعادها، وتشكل خطابها من خلال التحولات التي مرت بها تونس خلال حقبة حكم الرئيس الراحل لحبيب بورقيبة. وما دفعنا لتناول هذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

- حداثة الدراسات الثقافية في الخطاب النقدي العربي بشكل عام، والجزائري بشكل خاص.

- أهمية الدراسات الثقافية في الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب الروائي.

- وأيضاً اهتمام الروائي بالمحسن بن هنية بتضمين روايته مختلف التحولات التي مرت بها تونس على الصعيد السياسي، والاجتماعي، والديني.

وذلك من أجل تحديد مختلف الأنساق التى تكونت داخل الرواية، انطلاقا من أن النص الروائي يتفاعل، أي يؤثر ويتأثر في الآن نفسه بمجمل الأنساق السياسية والاجتماعية والثقافية

وعلى هذا الأساس تكون إشكالية البحث الأساسية، والتي نحددها في النقطة الآتية:

**إشكالية البحث:**

– ماهي أهم الأنساق المضمرة في رواية المستنقع ؟ ومن هذه الإشكالية فيمكن طرح عدة إشكالات فرعية، ولعل أبرزها:

– ما طبيعة هذه الأنساق التي تخفيها الرواية ؟

– ماهي الأنساق المهيمنة في الرواية و ما دلالة ذلك ؟

**الدراسات السابقة:**

ومن الدراسات السابقة التي حصلنا عليها في البحث، نذكر رسالة ماجستير الأستاذ أحمد التجاني سي كبير، شعرية الخطاب السردي في رواية (المستنقع) للمحسن بن هنية التي تعتمد المنهج البنيوي والشكلاني، أما دراستنا فقد تجاوزت المنهج البنوي، إلى النقد الثقافي، فقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على الدراسات الثقافية، وما تتيحه من آليات ومفاهيم جديدة لتحليل النص من منظور اجتماعي وسياسي، وهو مجال حديث عندنا في العالم العربي، يستثمر عددا من الأدوات والمنهجيات لتحليل النص الأدبي بوصفه موضوع نقاش، ونمط من التعبير ذو مغزى شكلاً ومضموناً، وذلك بالاعتماد على القراءة الطباقية والتأويل والتورية الثقافية، وذلك بالرجوع إلى مجموعة من المراجع ، للإحاطة بجانبيه النظري والتطبيقي، لعل أهمها:عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، وكتاب سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، تر: ممدوح يوسف عمران وكتاب معجم الدراسات الثقافية، لكريس باركر، ترجمة بلقاسم جمال، بالإضافة إلى العديد

من الكتب والمقالات الأدبية النقدية، التي لها علاقة بالموضوع، مما يسهم في إضاءة الموضوع، و الكشف عن مختلف الأنساق السياسية، والدينية في رواية " المستنقع".

**خطة البحث:**

اعتمدنا في البحث خطة مكونة من فصلين، ومدخل

. المدخل وهو الجانب النظري، جاء بعنوان: مدخل عام حول الدراسات الثقافية، وتناولنا فيه:

أولاً: مفهوم الدراسات الثقافية، ومفهوم النقد الثقافي، والتمييز بينهما.

ثانياً: مفهوم الأنساق المضمرة.

ثالثاً: حضور الأنساق المضمرة في الرواية المغاربية .

أما الفصل الأول: بعنوان الأنساق السياسية في الرواية قسمناه إلى أربعة مباحث:

بدأناه برمزية العنوان باعتباره مفتاحاً للنص الروائي، ثم المباحث تمثلت في نسق امتهان حياة الانسان، ونسق القمع والتضييق على المثقفين، ونسق الخضوع والاستسلام للسلطة، ونسق المقاومة ورفض السيطرة أو الهيمنة.

الفصل الثاني: بعنوان النسق الديني، واحتوى على نسق التبرك بالأضرحة، وتقديس الأولياء الصالحين، ونسق دور العلم في نشر الوعي الديني، ثم نسق تشويه الهوية الدينية، ونسق شيطنة الشخص الملتزم بالدين الإسلامي(الخوانجية).

وأنهينا البحث بخاتمة اشتملت أهم النتائج والملاحظات التي انتهى إليها البحث، وفيما يتعلق بالملحق فقد خصصناه لنبذة عن حياة الروائي المحسن بن هنية، وملخص الرواية.

**أهم الصعوبات:**

وككل الدراسات والأبحاث واجهتنا بعض الصعوبات، منها صعوبة المنهج، وثرائه وتوسعه، وقلة الدراسات التطبيقية فيه، خاصة عندنا في الجزائر، وأيضا وككل الطلبة

# مقدمة

اعترضت طريقنا جائحة كورونا، فكانت بحق عائقا كبيرا لنا للقاء المباشر معاً في البحث، وأيضاً مع الأستاذ المشرف، وكذا الاستفادة من مكتبة الكلية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتور: عبد الحميد هيمة أستاذنا المشرف ، فشكراً على الجهود الجبارة في توجيهنا والوقوف معنا لإنجاز هذا العمل وعلى تقديمه لنا النصائح والتوجيهات، والشكر موصول لإدارة قسم اللغة والأدب العربي ونخص بالذكر السيد رئيس القسم، ومسؤولة الاختصاص، ونيابة القسم لما بعد التدرج كما نوجه شكرنا للجنة المناقشة الموقرة، على الملاحظات والتوجيهات المقدمة، والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين.

ورقلة في 28 جوان 2020

# تمهيد :

## مدخل عام للتعريف بالنقد الثقافي والدراسات الثقافية

## تمهيد: مدخل للتعريف بالنقد الثقافي والدراسات الثقافية

### 1- مفهوم الدراسات الثقافية:

جاءت الدراسات الثقافية بوصفها رؤية جديدة، وقد خرجت" خاصة في بداياتها في بريطانيا من رحم الدراسات الأدبية"[1]، حيث شرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة برمنجهام عام 1971م، في نشر صحيفة تناولت وسائل الإعلام، والثقافة الشعبية والمسائل الايديولوجيا، والأدب والمسائل المرتبطة بالجنوسة، والحركات الاجتماعية وموضوعات أخرى متنوعة، لكن هذه الصحيفة لم تستمر طويلا، وما يحسب لها أنها تحدثت بجدية عن الثقافة الشعبية ووسائل الإعلام[2]، التي كان لها تأثير على الناس، وبهذا كان الاهتمام بالدراسات الثقافية.

وقد عرفت الدراسات الثقافية انتشارًا واسعاً، واهتماماً كبيرًا في التسعينيات، " شأنها شأن غيرها من قضايا الفكر والمعرفة، ليست جديدة، ولعل من سماتها عبر التخصصات وطغيان الصبغة التنظيرية عليها، وتنشيطها في حقول وثقافات متفرقة "[3].

وتعد الدراسات الثقافية نزعة منفتحة على ميادين مختلفة، تتجاوز الحقل الواحد وتسعى لفهم الثقافة بكل أشكالها، كما أن " أفضل ما تفعله الدراسات الثقافية هو وقوفها على عمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، كما تقرر مصير أسئلة الدلالة والإمتاع والتأثيرات الأيديولوجية، بوصفها تمثل الإنتاج في حال حدوثه الفعلي، وهذا يستحضر نظرية " الهيمنة "التي طرحها غرامشي"[4]، وعلى العموم فإنها لا تهتم ببنية النص وشكله الجمالي والبلاغي

---

[1]- سايمون ديورنغ، **الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية**، تر: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، دط، 2015 ص10.

[2]- ينظر أرثر أيزابرجر، **النقد الثقافي**، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطا ويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 2003 م ، ص 31 .

[3]- ميجان الرويلي، سعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002، ص 139.

[4]- اسماعيل حلباص حمادي، إحسان ناصر حسين، **النقد الثقافي ( مفهومه – منهجه – إجراءاته)**، مجلة كلية التربية / واسط، العدد الثالث عشر– 2013 )، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ص11.

وإنما تهتم بنقد المضامين سواء ظاهرة أو مضمرة، وتبني رؤيتها على أن الخطاب يسهم في الترويج لثقافة غالبا ما تكون ثقافة المهيمن أو الحاكم أو المؤسسات بما فيها الاقتصادية التي تروج للاستهلاك، أو للسلطة فيصبح النص وسيلة لتقرير وترويج ثقافتها، قصد الهيمنة على الجماهير وصناعة أذواقها.

وعليه فإن " الدراسات الثقافية تتضمن طرقا منظمة للحديث حول أشياء العالم بالتفافها حول مجموعة من المفاهيم المفتاحية، كالتمفصل، والثقافة، والخطاب، والأيديولوجية، والهوية الثقافية، والشعبية، والسلطة، والتمثيل والنص"[1]، فهدفها هو تلك الموضوعات التي تتعلق بالممارسات الثقافية، وعلاقتها بالسلطة، لمعرفة مدى تأثير ذلك.

وهذا الفضاء الرحب للدارسات الثقافية، لم يفقدها الأرضية الصلبة التي انطلقت منها فقد حافظت على الأسس الإيديولوجية في خطوطها العامة، مع مرونة في تحديث بعض أجزائها المهمة في نظرتها للأدب والتاريخ[2]، بفضل كتابات بعض النقاد والمفكرين في حقول هذه المجالات". وربما يأتي ارتباطها مع النقد الأدبي بشكل عام بسبب اعتماد كليهما في تحليل النصوص الأدبية أو الثقافة على تخصصات معرفية أخرى"[3]، وقد قدمت الدراسات الثقافية ما يشبه خارطة لجغرافيا النقد الثقافي تبين الأماكن، وأسماء الأعلام الرواد للنقد الثقافي حين ظهر في كل من[4]:

- فرنسا: رولان بارث – لفي ستراوس– ميشال فوكو– جاك لكان– جاك ديريدا
- ألمانيا: يورح جين هابرماس– تيودور أدورنو– هربرت ماركوز...
- الولايات المتحدة الأمريكية :إدوارد سعيد– فكتور تيزنبير– ليتش..
- كندا: ميشال ماكلون– إتش آنيس –نورثروب فراي .

---

[1]– كريس باركر، **معجم الدراسات الثقافية**، تر: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018، ص195.

[2]– ينظر هيثم احمد عزام ، **النقد الثقافي**، الوراق، الاردن، ط1، 2014، ص79.

[3]– سايمون ديورنغ، **الدراسات الثقافية**، ص10.

[4]– ينظر حفناوي بعلي، **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص11.

- انجلترا: ليفس – رايموند وليامز – ستيوارت هول– ماري دوغلاس . . .

- ايطاليا: انطونيو غرامشي– امبيرتو إيكو وغيرهم.

فهؤلاء الأعلام، من بين الأسماء المهمة التي أسهمت في زيادة تطور الدراسات الثقافية والنقد الثقافي. ومنه فإن مدرسة برمنجهام الانجليزية، إضافة إلى مدرسة فرانكفورت الألمانية من المدارس التي ساهمت في إغناء الدراسات الثقافية، كما أن هناك مجموعة من نظريات "كنظرية ما بعد الحداثة، والنظرية التفكيكية، ونظرية التعددية الثقافية، والنقد النسوي، والمادية الثقافية، والماركسية الجديدة، ونظرية الجنوسة، والنقد الكولونيالي (الاستعماري)، ونظرية الاستجابة والتلقي، وثقافة الوسائل والوسائط الإعلامية، والخطاب السردي التكنولوجي..."[1] فهذه النظريات أسهمت كثيرا في إفراز كل من الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، كما يعد كل من علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم العلامات(السيميوطيقا) مرجعيات للنقد الثقافي.

## مفهوم النقد الثقافي:

في منتصف الخمسينات من القرن العشرين، بدأت تظهر بوادر النقد الثقافي، حين " نشر ثيودور أدورنو كتابا بعنوان "نظرات"، وكان ذلك أول الكتب الأربعة التي نشرها عن موضوع ( النقد الثقافي والمجتمع )"[2]، ويعد أدورنو أول من بلور مفهوم النقد الثقافي في كتابه " مؤشرات " الصادر عام 1951، ويرى فيه أن النقد الثقافي مفهوم برجوازي، أنتجه الاستهلاك فهو بذلك يحول الثقافة إلى سلعة"[3]. ومصطلح النقد الثقافي لم يتبلور واقعيا، إلا مع الناقد الأمريكي فنست–ب–ليتش (**Vincent B.Leitch**)، الذي اصدر سنة 1992 كتابا قيّما في هذا الشأن، وهو أول من أطلق مصطلح **النقد الثقافي** على نظرية الأدب لما بعد

[1]– جميل حمداوي، "**النقد الثقافي بين المطرقة والسندان**"، ديوان العرب، 2012، دص.

[2]– ريتشارد وولين، مقولات **النقد الثقافي**، تر: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص11.

[3]– ينظر هيثم احمد العزام، **النقد الثقافي**، ص81–82.

الحداثة"[1]، حيث سمى مشروعه بهذا الاسم، ولم يكتمل نمو النقد الثقافي، إلا على يد بنفنيست، من خلال تعامله مع الخطابات، لاكتشاف ما هو غير جمالي وغير مؤسساتي.

ويعد نوعا من الدراسات النقدية المتطورة، التي جاءت بتصور جديد للنقد الأدبي، من خلال الاهتمام بقضايا ثقافية كانت مهمشة، فالنقد الثقافي" في دلالته العامة نشاط فكري يتخذ الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف معينة إزاء تطوراتها وسماتها"[2]، فهو يمثل اتجاها جديدا هدفه الكشف عن الأنساق الفكرية السائدة والمختفية تحت تربة الجمالي والبلاغي.

وعربيا نجد الناقد السعودي عبد الله محمد الغذامي، من الأوائل الذين مارسوا النقد الثقافي، في الوطن العربي وذلك بالرؤية والمنهج، من خلال كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، وفيه يقول: بأن" النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول "الألسنية" معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته"[3]. ومنه فالنقد الثقافي هو منهج أو إجراء، ينظر إلى النص باعتباره رسالة مبطنة حاملة لعديد من الأنساق المختلفة.

وإعلان النقد الثقافي بمثابة إعلان فشل النقد الادبي، فبعد طريقه المسدود كان لابد من حل، وهو النقد الثقافي الذي يصطف مع المفاهيم الجديدة التي ظهرت حديثا، كنقد مابعد الكولونيالية أو مابعد البنيوية، وقد أعطت المدارس النقدية الكثير من الاتساع والشمول "فالنقد الثقافي ينظر إليه بوصفه مضلة واسعة تضم تحتها العديد من الاتجاهات النقدية

---

[1]– سمير خليل، **النقد الثقافي** " **من النص الادبي الى الخطاب**" ، دار الجوهري، العراق، ط1، 2012، ص11.

[2]– ميجانرويني وسعد البازعي، **دليل الناقد الادبي**، ص305 .

[3]– عبد الله محمد الغذّامي، **النقد الثقافي** "**قراءة في الانساق الثقافية العربية** "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 2005، ص83.

الغربية، كالمادية الثقافية، والنقد النسوي...الخ، وكذلك الجماليات الثقافية "التاريخانية الجديدة"[1].

ونجد "صلاح قنصوة" يذهب إلى اعتبار النقد الثقافي ممارسة ثقافية، للمنجزات الأدبية بعيدا عن الصرامة المنهجية والنظرية بقوله: "هو ليس منهجا بين مناهج أخرى، أو مذهبا أو نظرية، كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا من بين فروع المعرفة ومجالاتها، بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية"[2]، وكذلك يمكن اعتباره فرعا معرفيا كونه موضحا وواضحا في استعمالاته وانشغالاته وأهدافه، ويبقى هناك خلاف في كونه منهجا، أو بقائه نظرية.

ويرى الغذّامي أن هناك ستة مفاهيم، ينطلق منها الناقد في تحليله للنصوص الأدبية والثقافية، واعتبارها مرتكزات، واقترح عنصرا سابعا إلى العناصر الستة من عناصر الخطاطة التواصلية، كما اقترحها (جاكبسون)، وهو العنصر النسقي، حيث حدد مصطلحات استعارها من النقد الأدبي وحورها لتكون صالحة للتوظيف في مجال النقد الثقافي،" وهي مصطلحات: العنصر السابع، والدلالة النسقية، والجملة الثقافية، والمجاز الكلي، والتورية الثقافية، وهذه تحويرات لمصطلحات نقدية أدبية تقابل كل واحد منها وهي: عنصر تركيز الرسالة على نفسها، والدلالة الضمنية، والجملة الأدبية، والمجاز البلاغي، والتورية البلاغية، مع مفهومي النسق المضمر والمؤلف المزدوج"[3]. فهي آليات قد حددها للتحليل الثقافي:

1- **الوظيفة النسقية:** حيث أضاف كما قلنا العنصر السابع إلى عناصر الخطاطة التواصلية الستة، التي حددها جاكبسون وهو العنصر النسقي، لتكون الرسالة " الخطاب" قابلة للتفسير النسقي، وبالتالي تحديد الوظيفة النسقية.[4]

---

[1]- اسماعيل حلباص واحسان ناصر حسين، **النقد الثقافي ( مفهومه – منهجه – إجراءاته)**، ص12.

[2]- صلاح قنصوة، **تمارين في النقد الثقافي**، دار ميريت، القاهرة، ط1، 2008، ص5.

[3]- عبد الله الغذّامي وعبد النبي اصطيف، **نقد ثقافي ام نقد ادبي ؟**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004، ص35.

[4]- عبد الله الغذّامي، **النقد الثقافي**، ص64-65.

2- **المجاز الكلي:** وهنا " توسيع مفهوم المجاز ليكون مفهوما كليا لا يعتمد على ثنائية الحقيقة/ المجاز، ولا يقف عند حدود اللفظة والجملة، بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الاستقبال"[1].

3- **التورية الثقافية:** ويعني بها "حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر، وهو أكثر فاعلية وتأثير من ذلك الوعي، وهو طرف دلالي ليس فرديا ولا جزئيا إنما هو نسق كلي ينتظم مجاميع في الخطابات والسلوكات"[2].

4- **الدلالة النسقية:** هناك دلالتان تشكلان المفهوم المحوري للتمييز النقدي الأدبي، وهما الدلالة الصريحة وترتبط بالشرط النحوي وبالشروط ووظيفتها نفعيةِ/توصيلية، والدلالة الضمنية وترتبط بالوظيفة الجمالية للغة، ويقترح الغذّامي نوعا ثالثا وهو الدلالة النسقية، التي ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا، وبسبب هذا النشوء التدريجي يتمكن من التغلغل غير الملحوظ ويظل كامنا في أعماق الخطابات.[3]

5- **الجملة الثقافية:** فيرى أنه "إذا كانت الدلالة الصريحة تستند إلى الجملة النحوية، والدلالة الضمنية تنشأ عن الجملة الأدبية، فلابد من تصور خاص يسمح للدلالة النسقية بأن تتولد وهو مانسميه بالجملة الثقافية...حيث أن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغه التعبيرية المختلفة"[4].

6- **المفهوم المزدوج:** في كل الخطابات الأدبية "هناك مؤلفين اثنين، أحدهما المؤلف المعهود، مهما تعددت أصنافه كالمؤلف الضمني والنموذجي والفعلي، والآخر هو الثقافة ذاتها "[5]، التي يسميها الغذّامي بالمؤلف المضمر، وهو نوع من المؤلف النسقي.

---

[1]- عبد الله الغذّامي، **النقد الثقافي** ، ص 69.

[2]- **المرجع نفسه**، ص71.

[3]- **المرجع نفسه**، ص71-72.

[4]- **المرجع نفسه**، ص73.

[5]- **المرجع نفسه**، ص75.

ومن هذا المنظور فإن النقد الثقافي محاولة تختلف في أسسها وفي إجراءاتها عن محاولات النقد الأدبي، في قراءتها للنصوص، وهو الكشف عن العيوب النسقية كجزء من المنهج[1]، فالثقافة شرط مهم وضروري من شروط الناقد الحقيقي كما أنها مفهوم واسع وعائم غير محدد، لأنه مرتبط بنسق متحول بطبيعة الاختلاف. والغذّامي يرى أن النقد الأدبي غير مؤهل للكشف عن هذه الأنساق، فأعلن موت هذا النقد، وتحول هذه الآداة إلى النقد الثقافي للكشف عن الأنساق المضمرة والتعرف على أساليب الهيمنة، وهذا يكون من خلال القراءة الثقافية للمعنى العميق، وبالتورية الثقافية ينكشف لنا التداخل بين النص والنسق الثقافي فالنص حامل للثقافة، لذلك لا يكتفي بالقراءة السطحية، فلا بد من التعمق لمعرفة المعني الخفي، من خلال البنية الظاهرة، فهو نقد تأويلي للخطاب.

## التمييز بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:

حاول الدكتور "سمير خليل" تلخيص الفروقات بين الدراسات الثقافية، والنقد الثقافي وتمثلت فيما يلي[2]:

– الخطاب في النقد الثقافي يكون جماهريًا، ومقبولاً ومستهلكًا، أما في الدراسات الثقافية يكون نخبويًا، تفرضه سياقات وأنظمة بالقوة.

– النقد الثقافي يتعامل مع نسق مضمر ما ورائي، لا يظهر في النص والخطاب، أما الدراسات الثقافية تتعامل مع ظواهر ثقافية ظاهرة، وما ورائية منسجمة مع السياق الثقافي الكامن في الخطاب.

– هناك تشابه بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية، في مواجهة الخطابات المؤسساتية وتفكيكها، وتهتم بالمهمل والمهمش والمقصي في الخطاب.

---

[1]– ينظر عبد الله الغذّامي، **الممارسات النقدية والثقافية**، دار الفارس للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2003، ص93.

[2]– ينظر سمير خليل، **دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**، دار الكتاب العلمية، لبنان، دط، دت، ص167.

– في النقد الثقافي هناك أدوات شبه إجرائية للبحث عن النسق المضمر والعيوب النسقية لخصها الغذّامي بالجملة الثقافية والتورية الثقافية وغيرها، وهذه لا وجود لها في الدراسات الثقافية.

– تهتم الدراسات الثقافية بالسياقات المنتجة وأبعادها الفلسفية والاجتماعية والتاريخية، والنقد يشتغل بذلك.

– وواحد من أساليب التداخل هو أن التاريخ في حالة متجددة من الماضي إلى الحاضر وليس مجرد حقائق ووقائع جامدة.

وبهذا فالنقد الثقافي ليس هو الدراسات الثقافية، وإن كان كل منهما يمثل حقلًا معرفيًا أو تصورًا لمقاربة الأعمال الإبداعية، ذلك أن الدراسات الثقافية أعم وأشمل من النقد الثقافي الذي اخذ المفاهيم منها، كما أن الفرق منهجي بينهما واضح، وهو أن الدراسات الثقافية تعمل على الظواهر المعلنة، بينما النقد الثقافي فهو النبش عن المضمر، وبهذا يعد النسق المضمر أهم المفردات التي يقوم عليها حقل النقد الثقافي. حيث تهتم الدراسات الثقافية بتحليل النصوص، والتركيز على المعنى الذي تولده هذه النصوص، من خلال دراسة شكلها وبنيتها وسياقاتها المختلفة، وهذا ما يجعل الدراسات الثقافية دراسة منفتحة وفضفاضة، لأنها تستفيد من مناهج ومقاربات متعددة.

## 2- مفهوم الأنساق المضمرة:

**الأنساق الثقافية:**"يعد النسق الثقافي من أكثر المفاهيم استعمالا لدى النقاد الثقافيين، وعلى الرغم من كثرة استخدامه، إلا أنه غير واضح المعالم، ولقد أشار محمد مفتاح إلى هذه الإشكالية حينما حاول تعريف النسق بمعناه العام، فقد ذكر أن له أكثر من عشرين تعريفا وقد خلص إلى أنه مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميزات خاصة بها، كاشتراك العناصر واختلافها، ووجود بنية داخلية ظاهرة وحدود مستقرة لدى الباحثين إضافة إلى قبول المجتمع لهذا النسق، ويمكن القول إن عبد الله الغذامي من

أوائل النقاد العرب الذين قدموا توصيفا نظريا للنسق الثقافي اعتمادا على وظيفتها التي تتحدد بتعارض نسقين أو نظامين من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر".[1]

من هنا فإننا نحسب أن هذا المصطلح يحتل مكان الصدارة في الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ومن هنا فإن "الاهتمام بتعريف الثقافة، ومن ثم النسق الثقافي هو واحد من الاهتمامات التي تستحوذ على النقاد الثقافيين كما يلاحظ الناقد الأمريكي فنسنت. ب. ليتش ( Vincent B.Leitch) نفسه بين مفهوم الثقافة (culture) ومفهوم المجتمع Society فالثقافة من منظوره هي كلية متخيلة مختلفة. وكيان مشكل وهي بذلك توحي بأن التنيفات (التنظيمات) الإنسانية تصنيفات اعتباطية وقابلة للتحول في الماضي والحاضر وفي المقابل فإن مفهوم المجتمع يحيل لعى ضرب من التنظيمات التي تتسم بالثبات والحتمية. وقد استخدم (روبيرت شولز) مصطلح النسق الثقافي في سياق تشديده على ضرورة قراءة النص في علاقته بالأنساق الثقافية للقيم وهو يعني بذلك مفهوم الإيديولوجيا كما يقول.

أما النسق الثقافي عند (غيتس) فهو مفهوم يشمل الأنساق الثقافية إلى جانب شبكة واسعة من المؤسسات والممارسات والأفعال والتمثيلات كما أنه يتجاوز طابع الرسوخ والثبات والتماسك والتناغم الذي يميز (الأنساق الثقافية) فهذه الأنظمة هي حركة دائمة من التشكل والتحول المستمرين".[2]

مفهوم مصطلح الأنساق الثقافية يتكون من كلمتين النسق والثقافة، فلا بد من معرفة مفهوم النسق لغة واصطلاحا:

---

[1]– نزار جبريل السعودي ، **تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعرف المتعدد**ة ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد2، ديسمبر 2017، ص 216.

[2]– سمير الخليل، **دليل مصطلحات الدراسة الثقافية والنقد الثقافي**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971 ص 295.

"يجرى استخدام كلمة النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان عليه نظام واحد".[1]

"فيكاد مفهوم النسق يتحدد بصياغته مفهوميا متقاربة الدلالة بين تعريفه اللغوي والاصطلاحي إلا أنه ليس من السهل تنميطه وحصره في تخصص وحقل ما، لما يشغله من حيز دلالي واسع، حيث يتداول في مجالات محددة كاللغة والنقد والمجتمع والإيديولوجية بل وحتى الموضة (الأزياء) وهذا يدل على قدرته على الانزياح بسبب غناه وشموليته وتعدد دلالاته".[2]

## تعريف النسق: لغة: (System).

قبل تحديد المفهوم الاصطلاحي لهذا المصطلح، لا بأس أن نعرفه لغة بشكل مختصر جدا، " وقد عرفه صاحب لسان العرب بقوله النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد في الأشياء".[3]

"وانتسق هو وتناسق، والإسم النسق. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحد. وثغر نسق، وإذا كانت الأسنان مستوية ونسق الأسنان انتظامها في النبته وحسن تركيبها، والتنسيق التنظم والكلام إذا كان مسجعا، قيل له نسق حسن، والنسق مفرد جمعه أنساق"[4].

فمن خلال هذه التعريفات يتبين لنا مفهوم النسق بأنه النظام، التركيب، الترتيب التصنيف.

**اصطلاحا:**

---

[1]– عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005 ص 76.

[2]– عروبة جبار أصواب الله، **الأهوار في الرواية العراقية**، ماجيستير في اللغة العربية، جامعة البصرة ، دص.

[3]– ابن منظور، **لسان العرب** (مادة نسق).

[4]– مرسل خلف الدواس، **النسق المضمر في الرواية القطرية**، رسالة ماجستير، جامعة قطر ، 2019، ص 09.

النسق "هو مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين بعضها لا يبرهن عليها في النسق ذاته، والبعض الآخر يكون نتائج مستنبطة من هذه المتقدمات، وعرفه صاحب المصطلح السردي: بأنه ما اتخذ مسارا حسب نهج ما، قد يتعلق بالأداء أو بالتأسيس أو بالإحالات".[1]

"وقد شكلت قضية النسق كمصطلح جزءا مهما من أعمال فرديناند دى سوسير اللغوية نظرية النسق اللغوي التي يرى فيها النسق هو: تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها، لا مستقلة عن بعضها".[2]

"يقول (نيكولاس لومان) بتصريح أكثر مرونة وتبعية لنظرية الأنساق وتوظيفها، إن الأنساق نظرية تشمل كل ما يمكن أن يتصف بسمة النسق، أو يدرس الأشياء والموضوعات على وفق هذه الدلالة، وهذا يعطي شمولية دلالية للنسق وقد قسم (نيكلاس لومان) الأنساق في المجتمع حسب دورها الوظيفي وأثرها، فالنظرية الحديثة لا تصنف أنساق المجتمع بنظرة طبقية (فلاح/ اقطاعي) إنما حسب الدور الوظيفي الذي يؤديه هذا النسق في المجتمع كأثر مهيمن وفاعل".[3]

"فالأنساق يمكن دراستها وتقسيمها على وفق وجودها وأثرها في المجتمع ولا يمكن دراستها دراسة نظرية تجريدية إذ إن النسق أو الأنساق كنظرية لا تنبثق وتنطلق حسب رأي (لومان) من قيم مسبقة، طبيعية كانت أم أخلاقية من خارج النسق، بل تنطلق من أن معايير الحكم على الفعل الإنساني تصاغ بمجملها داخل المجتمع ذاته".

"ومن سمات النسق أنه يتصف بميزة التشجير أو التفريع أي قدرته على التناسل النسقي بأن يتشجر عن النسق الرئيس، بأن يكون قادرا على الانشطار والتفرغ".

"إن إمكانية التوالد تمنح النسق القدرة على أن يتكرر بداخل نفسه من الممكن أن ينشء مجددا في كل نسق جزئي أربعة ودائما أربعة أنساق: فمثلا نسق السياسة يمكن أن يتفرع منه نسق اجتماعي ونسق اقتصادي، نسق فكري. وهذه التفرعات ناتجة منه ومنبثقة عنه، وليست

---

[1]– عروبة جبار أصواب الله، **الأهوار في الرواية العراقية** ، دص.

[2]– مرسل خلف الدواس، **النسق المضمر في الرواية القطرية** ، ص 1.

[3]– **المرجع السابق**، دص.

انزياحا جانبيا، وهكذا هو الحال في بقية الأنساق قطعا على وفق قوة النسق وقدرته على خلق وتوليد هذا الانشطار وتوليد تفرعاته".

"ولم يكن الأدب صاحب الريادة في اتخاذ النسق أو النظام منهج عمله فقد كان التنصيف (النسق أو النظام) منهج علماء الطبيعة في تصنيف النبات والحيوان، وفي فصائل يعينها ومعروف أنه لكل فصيلة ميزاتها، وخصائصها التي تنفرد بها عن غيرها، ثم بعد ذلك اتخذ هذا النهج (النسق أو النظام أو التصنيف) الأدباء الذي رتبوا الأعمال في طبقات وصنفوها في فصائل حسب خصائصها الأدبية".[1]

وحتى تفهم كيف نشأ النسق في المجتمع فلا بد من معرفة مفهوم الثقافة وأثرها في الأنساق الثقافية.

## مفهوم الثقافة:

"الثقافة مفهوم متعدد وكثير التعاريف، لا يمكن تنميطه أو تقييده بدلالة واحدة لارتباطه بسلوك المجتمع من جانب، لارتباطه بسلوك المجتمع من جهة، وبدلالة زمنية متباينة من جهة أخرى بين دلالة الماضي الذي يدل على التاريخية والأسطورية واللاشعورية لهذا فإن الحراك الزمني الفكري للنسق يدور في زمن واحد، ومطلق وهو الماضي وأي انحراف عن هذا المعيار عو تفويض للنسق بالذات".[2]

إذن فالثقافة هي نتاج تفاعلات بين الأشخاص والتجاور في حياتهم اليومية ولكل مجتمعثقافة معينة وكل ثقافة تحمل أنساق جمالية تختفي وراءها أنساق مضمرة والثقافة أنواع اجتماعية، سياسية، تاريخية، دينية.

**تعريف الأنساق المضمرة:** فلا بد من معرفة المضمر أولا ثم تعريف الأنساق المضرة ثانيا:

**تعريف المضمر:** "ينتمي هذا المصطلح إلى الجذر اللغوي (ضمر) ومن معانيه التي وردت في (لسان العرب) الضعف والهزال، السر والخفاء، والدقة والغياب بالموت أو السفر

---

[1]– مراسل خلف الدواس، **النسق المضمر في الرواية القطرية**، ص 10.

[2]– عروبة جبار أصواب الله، **الأهوار في الرواية العراقية**، دص.

ويقولون جمل ضامر، وناقة ضمار، والضمر من الرجال: الضامر البطن والأنثى: ضمرة والضمير: السر والداخل والشيء الذي تخفيه في قلبك".[1]

**تعريف النسق المضمر:** "وعند تركيب مصطلحي النسق والمضمرر، يتكون لدينا مفهوم (النسق المضمر)، ومن أبرز ما يتسم به النسق، أنه يحتوي على أفكار ودلالات فيها إيحاءات واضمار، إذ أنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب ومؤلفتها الثقافية، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير، والنساء مع الرجال والمهمس مع المسود".[2]

"يأتي مفهوم النسق المضمر في النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهمته، وتتوسل هذه الهمية عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية أي الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المحتوى، وتحت كل ما هو جمالي هناك مضمر نسقي ويعمل الجمالي على التعمية الثقافية لكل تطل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت القناع".[3]

والفرق بين النسق المضمر والنسق الثقافي "هو أن كل خطاب يحمل نسقين أحدهما ظاهر واع (ثقافي) والآخر مضمر (نسقي) وهذا يشمل كل أنواع الخطاب الأدبي منها والغير أدبي، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة".[4]

ويزال الغموض بهذه الشروط التي حددها الغدامي في كتابه النقد الثقافي.

1/ "وجود نسقين يحدثان معا وفي مكان واحد، أو فيما.

---

[1]– ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة ضمر)

[2]– عروبة جبار أصواب الله، **الأهوار في الرواية العراقية**، دص.

[3]– سمير الخليل، **دليل مصطلحات الدراسة الثقافية والنقد الثقافي**، ص 293.

[4]– **المرجع نفسه**، ص293.

1/ "وجود نسقين يحدثان معا وفي مكان، في نص واحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد.

2. يكون أحدهما مضمر أو الآخر علنيا، ويكون المضمر نقيضا وناسخا للمعلن ولو حدث وصار المضمر غير متناقض للعلني فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي، بما أنه ليس لدينا نسق مضمر مناقض للعلني وذلك لأن مجال النقد الثقافي هو كشف الأنساق المضمرة (الناسخة للعلني).

3/ لا بد أن يكون موضوع الفحص نصا جماليا لأننا ندعي على جد تعبير الغذامي أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق.

4/ لا بد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ويحظى بمؤروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الإجتماعي والثقافي فهذيه الشروط الأربعة إذا ما توفرت يكون أمام حالة من حالات الوظيفة النسقية".[1]

## مفهوم النسق الثقافي:

"النسق الثقافي هو تنظيم صورة واضحة للعلاقات الإجتماعية ضمن ثقافة محددة، كما نشير في هذا السياق إلى العلاقة الوثيقة بين النسق الثقافي، والنسق الإجتماعي وكأنهما وجهان لعملة واحدة، ويعرف النسق الإجتماعي، بأنه منظومة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص الذين توجد بينهم صلات متبادلة".[2]

"فالنسق الثقافي هو نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص أو في الخطاب، وله حضور".[3]

---

[1]– عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005 ص 77-78.

[2]– مرسل خلف الدواس، **النسق المضمر في الرواية القطرية**، ص 13.

[3]– سمير خليل، **دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**، ص 294.

"فالنسق الثقافي هو تجسيد لسيطرة أصحاب القوة من خلال موقعه المركزي بين أنساق الفعل الأخرى فهو يمثل المحتوى الحقيقي بوحدات النسق الإجتماعي فهو الرابط بين النسقين ولذلك يسميه بارسونز نمط التماسك".[1]

"إذن فهو نسق السلطة والقوة وامتلاك النسق هو تحكم في مفاصل المجتمع والفاعلين الإجتماعيين وتحقيق لمفهوم التوازن والإستقرار".[2]

إذن فالنسق الثقافي يتشكل نتيجة حقلين أساسين هما حقل النقد وحقل الأنتروبولوجيا وهي دراسة تجمع عددا من المناهج أي لكل مجتمع قوانينه الخاصة يضعها الإنسان من أجل ضبط نفسه أموره في الحياة.

"وتحليل الأنساق الثقافية يمر ضمن مسارات الشرح والتفسير والفهم، فمن خلال هذه اللحظات الثلاث يمكننا ضبط الأنساق وتحليلها، فيكون الشرح هو عملية القراءة الأولى التي يتذوق النص فيها، في كليته شكلا ومضمونا لتحديد الموضوعات وشرحها والنظر إلى بنائها، ثم يأتي التفسير الذي يتضمن معنى التأويل، أي تأول المعنى وتصيه من داخل الموضوعات المحددة، سلفا والحفر في المعنى الظاهر بحثا عن المضمر، لنصل إلى فهم المعنى أو انتاج معني المعنى في مرحلة الفهم بربط النص بسياقته المتعددة وتنزيله فيها"[3].

## 3-حضور الانساق المضمرة في الرواية المغاربية :

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على حمل وترجمة قضايا المجتمع ومشكلاته الاجتماعية ، فهي الوعاء الذي يحوي ثقافة المجتمع الذي أنتجها، ويعكس مختلف أحداث الحياة، وكما هو معروف " أن الفضاء المغاربي رغم تجزئته الإدارية، والسياسية، ذو

---

[1]- وليد خضور، **الأنساق الثقافية في الرواية السنوية رسالة دكتوراه**، جامعة بسكرة، ص 52.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 53.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 56.

وحدة إنسانية وثقافة ظاهرة، ولا يقوم على قوميات مختلفة تمزقها اللغة والتجارب التاريخية"[1] وهو ما عكسته الرواية المغاربية، وبهذا لا يمكن عزل الأدب وخاصة الرواية، عن الحياة الاجتماعية، لأن العوامل النفسية للأديب، وثقافة المجتمع بقيمه السياسية والاجتماعية والدينية، قادرة على تشكيل وإنتاج العمل الروائي.

وقد تأخر ظهور الرواية في بلاد المغرب العربي، ويعود هذا للظروف التاريخية التي مرت بها شعوب هذه المنطقة، في ظل الاستعمار الذي أثر في مختلف البنيات الاجتماعية والسياسية، وخاصة الثقافية[2]، وبذلك فقد تميز الإنتاج الروائي المغاربي، بسمات وظواهر تبرز خصوصيته تمثلت في:[3]:

1- مواكبة الإبداع المغاربي، لتاريخ وتحولات هذا الفضاء، فهذا الأدب يجسد القواسم المشتركة، وهو ثمرة استلهام الأدباء لسياق سياسي، وسوسيوثقافي واحدة ، كما أن المتخيل والذاكرة اللغوية في هذه الأعمال واحدة أيضاً.

2- أن التحولات العميقة، التي يعيشها الإنتاج الأدبي مغاربيًا، تمس الأشكال والموضوعات والعلاقة بالمتخيل.

وهذه السمات المشتركة، تخلق مجموعة من الأنساق المشتركة في الرواية المغاربية ومن نماذج ذلك ما نجده عند واسيني الأعرج، في رواية"مملكة الفراشة"[4]، التي هي عبارة

---

[1]- عبد المجيد عقار، **الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب**، الامكتبة الادبية، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص12.

[2]- ينظر بوشوشة بن جمعة، **اتجاهات الرواية في المغرب العربي**، المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، ط1، 1999 ص664.

[3]- ينظر عبد المجيد عقار، **الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب**، ص19-21.

[4]-ينظر المهدي بن علي وسمية حشيفة ، **الانساق الثقافية في رواية "مملكة الفراشة** " لواسيني الاعرج ، رسالة ماستر ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي-الجزائر ، 2018 ، ص69 .

عن مجموعة من الأنساق الاجتماعية، كالتبعية للغربي، والأنساق التاريخية، كسلبيات المستعمر وآثاره على الشعوب، وغيرها من الأنساق الثقافية والدينية.

"وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين، كان فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية"[1] حيث عالجت الرواية المغاربية، عديد القضايا في متونها، وعبرت عن شواغل كتابها قي فترة الستبعينات، وعن مواقفهم من الإشكاليات التي أفرزتها التحولات المتأزمة، والتي شهدتها مجتمعاتهم في مختلف المجالات، وأيضا نجد صنفا آخر من الروايات، تجاوز الطرح للعلاقة بالغرب في بعدها التاريخي، فأضفى عليها سمة المعاصرة، بجعله مرحلة الاستعمار طرف مقارنة مع مرحلة الاستقلال، قصد تأكيد خيبة أمل شعوب المغرب العربي، وهذا يمثل تواصلاً و امتدادا للاستعمار[2]، و"نصوص الثمانينات ذات الطابع التجريبي، بالأساس شكل الصراع الحضاري، بين حضارة غربية غازية، وحضارة عربية مهددة "[3]، فكان التركيز على سؤال الهوية، والبحث لإثباتها، وهو ما نجده في نصوص الروايات التونسية خاصة ، مثل: "الرحيل إلى الزمن الدامي" لمصطفى المداني.

ومن المسائل التي كان فيها اختلاف من تجربة روائية إلى أخرى، وأيضا من بلد مغاربي إلى آخر[4]:

**مسألة السياسة:** فقد تميزت التجربة الروائية الجزائرية بالحرية والجرأة لدى كتابها، في مواجهة الإشكاليات السياسية، ومعارضة السلطة، فيها أسلوب مشحون بالرفض والتمرد، مما جعل السياسة تمثل مدار متنها، وبعدًا رئيسًا، بينما نجد ملامسة الواقع السياسي في الروايات التونسية والمغربية، يكون بحذر وأفانين الحيل، ومن هنا يمكن الكشف عن الكثير من

---

[1]– صالح مفقودة ، **أبحاث في الرواية العربية** ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، دط ، دت ، ص12 .

[2]– ينظر بوشوشة بن جمعة، **اتجاهات الرواية في المغرب العربي**، ص666.

[3]– **المرجع نفسه**، ص667.

[4]– ينظر **المرجع نفسه**، ص667 –668.

الأنساق السياسية، في نصوصهم الروائية، بينما يغيب الحديث عن السياسة في النصوص الليبية والموريتانية. ومن النماذج ما نجده عند أحلام مستغانمي، في رواية "نسيان" حيث نجد النسق السياسي والاجتماعي طاغ، من خلال " تشبيه الرجل العربي بالحاكم العربي لتأكيد على السلطات الكثيرة التي يمارسها هذا الرجل/الحاكم الصغير على المرأة .، أولها السلطة الأبوية"[1].

**مسألة الدين:** حيث يغيب في النصوص الروائية الليبية ، ويعتبر من المحظورات، بينما نجد النسق الديني عند الكتاب الجزائريين مثلا: عند الطاهر وطار، في رواية "الشمعة والدهاليز"[2]، حيث كشفت عن استغلال الجانب الديني الذي يطمئن له الجزائريون، لخدمة الأغراض الشخصية.

**مسألة المرأة:** وهي من الموضوعات المسكوت عنها، في الروايات الليبية والموريتانية، بينما تتفاوت درجة حضورها وأساليبه من كاتب لآخر، في الجزائر وتونس والمغرب، فنجد "النمادج المهيمنة في هذه الروايات، هي المرأة المثقفة، والمرأة المتحررة، من كل القيود، وهذا يفسر عسر سبل التواصل، بين المرأة والرجل"[3]، فقد تكون المرأة في الرواية المغاربية، كنسق سياسي أو اجتماعي وتمثل رمزا للوطن، وقد تكون،" دلالة مضمرة تتحدى كل أنساق الرفض التي تنتجها ثقافة مجتمع تقليدي محافظ "[4].

وأيضا تحضرالأرض، حيث مثلت موضوع اغتصاب في مرحلة الاستعماروتحولت إلى حيازة في مرحلة الاستقلال، دلالة على تواصل الوضع الاستعماري ذاته.

---

[1]– نوال قرين، **قراءة في الانساق الثقافية لنص "نسيان" لأحلام مستغانمي**، الخطاب: المجلد 14، العدد 1، المركز الجامعي، تيبازة–الجزائر، ص449.

[2]– ينظر قندوز تركية، **الانساق الثقافية في رواية "الشمعة والدهاليز"**، رسالة ماستر، جامعة اكلي محمد اولحاج، بويرة– الجزائر، 2015، ص57.

[3]– بشوشة بن جمعة، **اتجاهات الرواية في المغرب العربي**، ص668.

[4]– قبنة السعيد والشامخة خديجة، **نسقية العرف في رواية "ليلة هروب فجرة"**، الخطاب: المجلد 14، العدد2، جامعة غرداية، الجزائر، 2019، ص258.

وقد شهدت الرواية المغاربية تحولا كبيرا، "من مظاهر هذا التحول غلبة التجريب منحيث هو أفق شبه مهيمن بكيفية تستغرق جل الكتاب"[1]، ففي روايات الروائي الطاهر وطار مابعد التسعينات، فيها نوعان بارزان من الأنساق الثقافية [2]، أحدهما تم إنجازه من طرف الروائي، واستخدم فيه وسائل واقعية من بيئته، والثاني هي أنساق جاهزة مسبقًا صاغها المجتمع واستثمرها الروائي، للتعبير عن أحواله.

وما تميزت به الرواية المغاربية بخصوصية ثقافية بارزة، لمواكبتها كل الأحداث التي مر بها الوطن المغاربي ، فقد كان للتوسع الاستعماري قديمًا، وأيضًا الامتداد الامبريالي حديثًا، الأثر في بلورة بنياته ثقافيا. بتصنيفه ضمن دائرة الهامش أو التابع، ومن بين أهم التحولات والتغيرات التي عرفتها الدول المغاربية، هي الربيع العربي، وهو ما طرح إشكاليات وقضايا خاصة ضد الأنظمة الدكتاتورية، وهذا شكل مجموعة من التراكمات فكرية ومعرفية ساهمت بدورها في تشكيل النسيج الروائي المغاربي في صورة انساق ثقافية متنوعة، فمن القضايا التي عالجتها الرواية المغاربية، نجد "قضية الهوية وما يتداخل ويتشابك معها من مفاهيم أخرى كالغيرية، والأنا والآخر، وهي من أهم الإشكاليات المطروحة في عصرنا الحالي"[3]، وهذا ما نجده بارزاً في أعمال الكثير من الروائيين، بتصوير بشاعة وهمجية الآخر الغربي، ومعاناة الأنا العربي، والصراع القائم بين الشرق والغرب.

ولم يتوقف حضور الآخر في النص الروائي المغاربي، عند المستعمر المحتل المغتصب، بل تمثل حتى في السلطة المتعفنة، وهو ما صورته الكاتبة التونسية أمال مختار في رواية " دخان القصر" فنجدها[4]:

---

[1]– بن سالم حسين، **المغاربية و رهان التجديد، مقدمات**، المجلة المغاربية للكتب، عدد مزدوج 13–14، 1998، ص11.

[2]– ينظر محمد الامين، **دلالات الانساق الثقافية لمنظومة الوقائع التخييلية في رواية مابعد التسعينات للطاهر وطار** جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر، دت، ص157–159.

[3]– ايمان بوزيان، مذكرة دكتوراه، **الانساق الثقافية في الرواية المغاربية (مطلع الالفية الثالثة)**، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2018، ص48.

[4]– ينظر **المرجع نفسه**، ص229.

- تعكس الأنا، وهي مستلبة الوعي في زمن بن علي.
- وأيضا الأنا، وهي تسترجع وعيها المسلوب، بتفجير الثورة التونسية.
- ثم نسق الأنا، وهي مجهضة الوعي من قبل سلطة جديدة تتاجر بالدين الإسلامي.

فالرواية المغاربية من خلال الأنساق الثقافية، تعكس وعي الروائي المغاربي بقضاياه المتشابكة والمتناقضة، وحتى الصراع مع السلطة، ورواية "المستنقع" للمحسن بن هنية تمثل ذلك الصراع، فالرواية المغاربية، تعبر عن خصوصيات منطقة المغرب العربي، التاريخية والثقافية، والحضارية، وتعبر عن هموم كتابها، وتجسد إشكالات مجتمعاتهم.

## الفصل الأول:

## الأنساق السياسية في رواية المستنقع

- رمزية العنوان
- الأنساق السياسية.
- نسق امتهان حياة الإنسان.
- نسق القمع والتضييق على المثقفين.
- نسق الخضوع والاستسلام للسلطة.
- نسق المقاومة ورفض السيطرة أو الهيمنة.

## رمزية العنوان:

للعنوان أهمية كبيرة في الوصول إلى المتن السردي، فهو يمثل عتبة من عتبات النص في توضيح غموضه، وتفكيك رموزه، وبه يمكن الكشف عن طبيعته وخباياه،"حيث يساهم في توضيح دلالات النص، وإستكشاف معانيه الظاهرة والخفية، إن فهما وتفسيرًا، وإن تفكيكًا وإن تركيبًا. ومن ثم فالعنوان هو المفتاح الضروري لسير أغوار النص"[1]، فالعنوان هو الذي يمكن القارئ من معرفة وتأويل ما تحمله الرواية من دلالات ومقاصد، من خلال وظيفته الإيحائية فهو يؤدي "دورا محوريًا في تشكيل اللغة الروائية"[2] ومن ثم تشكيل الدلالة، ويبرز رؤية الروائي، وكذا الربط بين الروائي والقارئ.

وقد جاء عنوان رواية "المستنقع"، مشحونا بإيحاءات عميقة تعبر عن المكان الموحل النتن، وهو المكان القذر، الذي تعشش فيه الحشرات والجراثيم، فنجد الروائي المحسن بن هنية، يذم السياسة ولذلك اختار لها هذا العنوان المشحون بالدلالات السلبية، وقد جاء معبرًا عن الممارسات التي يمارسها رجال السلطة على الشعب التونسي، وعلى القمع والتضييق على كل من بإمكانه المساهمة في تنوير هذا الشعب واخراجه إلى أضواء النور والحرية وكشف هذا النظام الدكتاتوري، من مثقفين وأصحاب الأقلام النبيرة، من أهل الصحافة والأدب.

والملاحظ أن الروائي المحسن بن هنية يشترك "في عنوان روايته المستنقع مع الروائي الكبير حنا مينة في روايته المستنقع، وهو ما يبين الروائية المتحدة للروائيين في المشرق

---

[1]– جميل حمداوي، **سميوطيقا العنوان**، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد3، الكويت، 1997، ص8.

[2]– موفق مقداد وعبد الله الخطيب، **العتبات في رواية "اعراس آمنة تحت شمس الضحى"**، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، المجلد 1، العدد 2، 2014، ص574.

والمغرب حيال تفسخ الانظمة السلطوية في البلاد العربية "[1] ، وذلك بوصفهم الواقع وتشخيصهم للوضع الراهن والمعاش، وهذا يحيل القارئ إلى تسلط وسيطرة هذه الانظمة.

وقد جعل الروائي المحسن بن هنية عنوان روايته متبوع بنقاط، والتي هي دلالة على استمرار الظلم والقمع من قبل نظام الزعيم بورقيبة، فالنقاط لها أبعاد مفتوحة على إحتمالات عدة وأيضا يضيف إلى العنوان الرئيسي "المستنقع"، عنواناً إسنادياً، وهو "أو التحليق بجناح واحد"، وطبعا لا يمكن لأحد أن يحلق بجناح واحدة، وهو ما يوحي بالسقوط والوقوع في المستنقع، ونعني بذلك مستنقع السياسة، وقد جاء العنوان الرئيسي "المستنقع ..." باللون الأحمر، والذي يشير إلى الخطر ويوحي بالألم والحزن.

أما العنوان المسند إليه "أو التحليق بجناح واحد" جاء باللون البرتقالي، والذي يرمز إلى "الخطر والإثارة ( أخذ من الأحمر)، ولذا يكثر استخدامه في الأجزاء المتحركة الخطرة ليعطي إحساساً دائماً بالإنذار"[2]، وهو دلالة الصمود أمام مستنقع السياسة.

ومن هنا فإن العنوان "المستنقع...أو التحليق بجناح واحد"، على الرغم من أنه يدل على صعوبة الخروج من حمأة المستنقع لمن تورط فيها، فإنالأمل يبقى يظل قائماً، بفضل صمود ونضال المثقفين الملتزمين بقضايا المجتمع.

وهذا العنوان لم يوضع اعتباطاً، فعند قراءة الرواية نجد أن الروائي قد وفق إلى أبعد حد في اختيار العنوان، فبعد قراءة الرواية هناك تطابق بين العنوان والمتن الروائي ومحتواه ،فهذا العنوان يمكن إعتباره دلالة رمزية، لما تناولته الرواية من أحداث وللأوضاع التي شهدتها تونس في حقبة الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، ويمكن اعتبارها أيضا استشرافا للأحداث التي وقعت في تونس بعد زوال نظام بورقيبة.

---

[1]– أحمد التجاني سي كبير، **رسالة ماجستير** "**شعرية الخطاب السردي في رواية** "**المستنقع**"، تخصص سرديات عربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، ص140–141.

[2]– أحمد مختار عمر، **اللغة واللون**، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997، ص158.

## الأنساق السياسية في رواية المستنقع:

### علاقة المثقف بالسلطة:

إن العلاقة بين المثقف والسلطة لم تعد من اختصاص المجال السياسي وحده، بل اصبحت من اهتمام أي شخص سواء كان مثقفاً أوغير مثقف، وذلك للتطورات التي شهدتها الساحة السياسية العربية عامة والمغاربية خاصة بعد مرحلة الاستعمار، لذلك حاول المثقف عن طريق قلمه أن يقف على أسباب وخلفيات كل ما يجري، ومن هنا يكون المثقف حاضراً من خلال كتاباته وإبداعاته سواء في مقالات، في جرائد، مجلات، أو عن طريق الكتابة الروائية، وذلك من أجل كشف مظاهر الاستبداد، والقمع السياسي المسلط على الشعب من قبل السلطة.

ويعد النص الروائي منتجًا للثقافة، والمثقف سفيراً لثقافته، ولهذا نجد الكثير من الآراء التي تتحدث عن المثقف، وقد اختلف المفكرون في تعريفه ، فنجد أن المثقف الحق في نظر إدوارد سعيد" هو من لديه أفكارا يعبر عنها لغيره (أي جمهوره) في محاضرة أو حديث أو مقال أو كتاب، فإن إدوارد سعيد يؤكد ضرورة استمساك المثقف بقيم عليا مثل الحرية والعدالة، له ولغيره، وعدم قبول الحلول الوسطى فيما يتعلق بهذه القيم"[1]، إذن هو يرى أن المثقف وسيط بين السلطة والمجتمع، فالمثقف لديه رؤية واعية ويسهم بها في إعطاء الحلول، ورفض كل أشكال القمع والقيود السياسية المتسلطة، ويدعو إلى التمسك بالقيم العليا، أي أن يتكلم باسم الجماعة، ولا يقدم رؤية ذاتية خاصة.

أما " أنطونيو غرامشي" فيرى أن الناس كلهم مثقفين، لكن لا يمكنهم أداء وظيفة المثقف في المجتمع، ويقسمهم إلى نمطين:

أولا: المثقف التقليدي " كون مثقفاً حيادياً، فهو غير ملتزم بشيء، ويدعي أنه خارج المجتمع وطبقاته، ويرفض أن يعيش في إطار التطور الشامل لأي من الطبقات التي يتكون منها المجتمع.

[1]– إدوارد سعيد، **المثقف والسلطة**، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص11.

ثانياً: أما المثقف العضوي، فهو الذي يخلص لطبقته، ويجعل فكره متماشيا مع حاجاته ومتطلباته، لذا يجب أن يكون منسجماً مع ذاته، بعيداً عن التناقضات"[1].

فالمثقفين التقليديين، وظيفة التفكير عندهم غير قابلة للتجديد، بل تكون نفسها عند كل جيل وفي كل وقت، أما المثقفين العضويين، فهم من تقع على عاتقهم المسؤولية الكاملة لتحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته، وهم من يطلق عليهم النخبة.

وتعد السلطة ظاهرة اجتماعية، وقد اهتم بها الإنسان منذ القدم، وهي تشكل محورا مهما من انشغال المثقفين والأدباء، إذ تحضر بشكل كبير في النصوص الروائية، بنقل التحولات الاجتماعية والسياسية، وهذا في قالب فني جميل، ومن بين من عرف السلطة نجد "ميشال فوكو"الذي يعرفها بأنها: "مجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة. كما أنني لا أقصد نوعاً من الإخضاع الذي قد يتخذ في مقابل العنف صورة قانون، ولست أقصد أخيراً نظاماً من الهيمنة يمارسها عنصر، على آخر أو جماعة على أخرى"[2]، فالسلطة حسب فوكو توجد في كل مكان، ولا مركز لها، ولا أطراف، تحكم قبضتها على كل شيء، وبأنها إنتاج مؤسسات كالأسرة ، والمستشفى والسجن... إلخ وبأن السلطة رديفة للتسليط، والتحكم، والعقاب.

ونجد السلطة السياسية تدعي حق الاحتكار، وأشكال القوة كافة، وفي كل المجالات "تحت شعار حماية مصالح المجموعة، فإنه بات من الشبه المؤكد أن تحاول احتواء مختلف الأفراد و على رأسهم المثقفين "[3].

---

[1]– محمد رياض وتار، **شخصية المثقف في الرواية العربية السورية**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1999 ص15.

[2]– ميشال فوكو، **المعرفة والسلطة**، تر: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994 ص66.

[3]– محمد الهادي كشت، **تمثيلات المثقف المقاوم (صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد)**، العدد الخامس، نيسان، 2018 ص219.

لهذا نجد أن بعض المثقفين يكونون أبواقا للسلطة، وموالين لها، أما المثقف والمفكر الحقيقي، فهو الذي لا أحد يسيطر عليه، أو يحد من حريته أو يمنعه من ممارسة حقه بإدلاء الرأي والدفاع عنه.

وفي عالمنا العربي نجد أن المثقف فقد إيمانه بنفسه وبقوة دوره الاجتماعي، ولم يعد يؤمن بجدوى الانخراط في العمل السياسي، وخير مثال على ذلك ما شهدته تونس، وذلك في "المرحلة التي تلت إعلان الاستقلال شهدت حالة استبداد رجل السياسة على جميع مقومات وركائز الدولة، وجعلت من الزعيم المؤسس الحبيب بورقيبة ديكتاتوراً متمسكاً بكل مقاليد الحكم، وأبعدت سواه من مؤسسات وفصائل ونخب عن صلاحياتها في إدارة الدولة وصنع القرار"[1]، وهذا النظام عمل على التضييق على المثقفين، لإدراكه لمدى خطورتهم على السلطة، ولذلك حاول تهميشهم.

## 1/ نسق امتهان حياة الإنسان:

من خلال دراستنا، وتحليلنا لنص "المستنقع" للروائي المحسن بن هنية، الذي عايش حقبة نظام الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة، وحاول قراءة واقع مجتمعه المزري، من ظلم وتعسف، فأنطلق من رؤية نقدية لهذه السلطة محاولاً الكشف عن بعض ماشهدته الساحة التونسية من أحداث سياسية، وعمل على فضح ذلكالاستبداد السياسي، ويتجلى ذلك من خلال الأنساق السياسية التي تظهر في الرواية.

وعند تتبع نص "المستنقع"، نجد الروائي يصور لنا الأحداث القائمة في تونس، فيتحدث باسم هناء البشراوي، بطلة الرواية والتي جعل منها مركزسرد الأحداث الروائية، ونقلها بكل تفاصيلها للمتلقي، ويبدأها في وصفه للثكنة التي أصبحت كالسجن، ويوضح صورة المستنقع السياسي، وهذا من خلال معاناة الشباب التونسي، تحت السيطرة العسكرية أثناء التجنيد

[1]– فادي علان علي جمعة، دور **المثقف في ثورات الربيع العربي وعلاقته بالسلطة السياسية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2015، ص38.

الإجباري، والتي تُظهر أول بوادر ظلم النظام في الرواية، من خلال هذا المقطع "الشباب المجند هو ضحية ظلم السلطة السياسية وغرورها، وهي تستغل هذا الغرور في سبيل إرهاب سلطة أخرى و محاولة سحق غرورها "[1]، فقد توفي أخاها خالد أثناء الاحتفال بالعيد الوطني في حضور ضيوف أجانب من ملوك ورؤساء الدول التي حضرت الاحتفال، بسبب الإهمال فقد جند إجبارياً، ثم تم تجميد أجره ، فهنا جسد لنا الروائي صورة الاستبداد، والممارسات اللاإنسانية التي يعامل بها الضباط المجندين داخل الثكنة، وعدم الاكتراث لأرواح المجندين لأن هذه السلطة لا تعطي قيمة للإنسان، ولا تهتم بمصالحه.

كما بين لنا الروائي أن التجنيد مجرد أكذوبة تتخذها السلطة باسم الواجب الوطني من خلال وصفه لكل ما يقع داخل الثكنات، من ممارسات شنيعة يقوم بها النظام باسم القانون، وهو مايظهر من خلال هذا المقطع على لسان حسان الحداد بقوله: "جندت ككل الشباب وكان ذلك يبدو لي قدراً لا مفر منه، والحقيقة هي كذلك لأني مملوك لمالك البلاد باسم الواجب... منذ الساعات الأولى أدركت أني مثل قطعة الحديد التي توضع على النار ليصنع منها مشكاً أو خازوقاً حسب رغبة الصانع"[2]، فكل مايجري داخل الثكنات من تعسف واستبداد وظلم، ماهو إلا صورة مصغرة لما يقوم به النظام الحاكم في البلاد، فيقول: "...أول خطاب يوجه لك في المكان الذي يدعى الثكنة هو: اسمع وأطع ولا تسأل أو تجادل فهذا المكان فيه تعليمات ليس لك خيار في رفضها أو عدم الالتزام بها.

وإن سيد الثكنة يقول لك: اسمع جيداً، جيداً. ها أنا ربّك أنا إلهك... فلا أوامر لغيري ..."[3]، من هذا الخطاب تظهر المبادئ التعسفية والظالمة لنظام الرئيس بورقيبة، والذي يدعونه بالزعيم أو السلطان، فهذه السلطة كان عملها أن تصدر الأوامر، وتعاقب كل من يخرج عن طاعتها.

---

[1]– المحسن بن هنية، **المستنقع أو التحليق بجناح واحد**، خطوات للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2006، ص8.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 10.

[3]– **المصدر نفسه**، ص14.

وقد انتقد الروائي المحسن بن هنية، سلطة بورقيبة بقوة، وصور سيطرة وهيمنة الحزب الحاكم التابع للزعيم بورقيبة، بقوله: "إن الحزب الدستوري لعب الدور الأكبر في صنع تاريخ تونس الحديث ..."[1]، فهنا يظهر سيطرة نظام السلطة بزعامة الرئيس بورقيبة، فهذا "الحزب الدستوري هو الحزب الشرعي الوحيد، وبناءً على ذلك فقد جمع الرئيس التونسي السلطتين السياسية والحزبية "[2]، حيث نصب الرئيس بورقيبة نفسه حاكما على البلاد لمدى الحياة وبذلك عمل على السيطرة على كل المجالات.

وأيضا نجد الروائي صور لنا تلك الواقعة التاريخية التي أحدثت ثورة كبيرة في تونس وهي ثورة الخبز، والتي شكلت أزمة حقيقية، عندما قررت الدولة زيادة أسعار الخبز فثار الشعب التونسي ضد هذا القرار الذي يمس لقمة العيش، وذلك في قوله: " ثم اتخذ شهر جانفي ذكرى أو مناسبة لأحداث القلاقل واصطناع الأزمات، وفي الأخير تقرأ برقية تأييد للزعيم"[3]، حيث في شهر جانفي عام 1984 قامت ثورة شعبية في تونس، وشهدت تونس اضطرابات كثيرة، إثر رفع لسعر الخبز كما ذكرنا سالفا، ويرى المحسنأن هذه الثورة التي قامت مثّلت البوادر الأولى للثورة الكبرى على نظام الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة.

وفي هذه الرواية يستحضر المحسن بن هنية التراث والأسطورة، والمتمثلة في "ألف ليلة وليلة "، وهو مايبين خلفية الروائي الثقافية، فقد استحضرها ووظفها في نصه الروائي لتوصيل فكرته بطريقة رائعة، وهذا بمزجه بين الواقع والخيال، من أجل تقريب الصورة، وبأن كل ماهو حاصل من أزمات وممارسات قمعية، سواء في تونس أو حتى في باقي الدول العربية، من خلال هذا المقطع" .. وقد تكون القصور التي أدخلتني لها شهرزاد قد عبثت بها معاول وإبتلعها الزمان بعد أن إنطلقت السيارة براكبها يبحث عن مقر يأويها. وجدت نفسي

---

[1]– **المصدر السابق**، ص14.

[2]– خيري عبد الرزاق جاسم، **النظام السياسي التونسي بعد التغيير**، مركز الدراسات الإسترتيجية والدولية، جامعة بغداد، دت، ص14.

[3]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص123.

في سيدي بوزيد، لا الفرات ولا دجلة..."[1]، وهذا الربط والمزج لإسقاط الصورة، وذلك من خلال مقارنته بين الملك شهريار والزعيم بورقيبة، حيت يتمتع بسلطة السطوة، والديكتاتورية التي يتعامل بها مع شعبه، عندما عين نفسه حاكماً لمدى الحياة، وهو مايبين فساد النظام الحاكم وهيمنته وطغيانه، فرمز له بالملك شهريار، ذلك الحاكم الظالم، والقاتل المحترف وفيه إشارة إلى أنه كل هذا لن يدوم، وأنه لا محال أن يزول مثلما زال الطاغية الحاكم شهريار، وكل الطغاة قبله، فقد جاءت نهايتهم مثل الملك شهريار. فهذا الربط الذي اعتمده الروائي، يضمر صورا مختلفة منها هيمنة و ظلم نظام الزعيم بورقيبة، وصور جبروت وظلم الملك شهريار.

حيث استطاع الروائي المحسن بن هنية من خلال هذا النص الروائي، تتبع هذه الفترة من مرحلة نظام الزعيم بورقيبة، وماحملته هذه المرحلة من تسلط وقهر، وقد عمل على نقل الواقع، وكشف لنا بطش السلطة التي سيطرت على كل مرافق الحياة. وقد كشف المحسن بن هنية ذلك الظلم والقهر والأسى المسلط على التوانسة، وكل ماتعانيه شرائح المجتمع من ظلم، خاصة فئة الشباب المجبر على التجنيد، وهو مانجده في هذا المقطع على لسان هناء: "ثم جاء دور أخي لتلبية الواجب الوطني..."[2]، وهذا التجنيد الذيينظر له الروائي على أنه وسيلة من وسائل السيطرة، والإخضاع التي يعتمدها النظام، أشبه ما يكون بنظام السخرة بدليل أن أحد المجنيد تعرض للموت بسبب الإهمال واللامبالات من قبل المسؤولين.

وهناء هي بطلة الرواية ومن أهم الشخصيات، وتعتبر زاوية الرؤية لكل الأحداث الروائية، حيث لعبت دور السارد في الرواية، وقد بدأت هناء كراقنة في المجلة الأدبية، بعد وفاة شقيقها الذي كان ينفق على عائلتهم، وهناء تتحسر دائماً لوفاة أخاها خالد في التجنيد

[1]– **المصدر السابق**، ص 178.

[2]– **المصدر نفسه**، ص8.

بقولها: "هذا الواجب الذي جمد أجر شقيقي، وحوله إلى جندي في جيش السلطان"[1]، وهي تتسأل عن العلاقة بين الواجب وتجميد مصدر الرزق، واعتبرت هذا نوع من العقوبة والتدجين الاجتماعي للشباب وللشعب التونسي عامة. وتقول: "إن خالداً غادر الدنيا يوم الاستعراض الوطني، والاحتفال بالعيد الوطني، وقد كان الاستعداد على أشده لهذا الاحتفال وخاصة أن هناك ضيوفاً أجانب من الملوك والرؤساء"[2]، فهي ترى أن في ذلك إهانة للإنسان وعدم الاكتراث لأرواح الشعب، وأن هذه السلطة لا تعطي قيمة للإنسان، فمن أجل إكمال مراسيم الاحتفال بقي أخاها خالد ينزف تحت أشعة الشمس، إلى أن وقع أرضاً، حمل ووضع في مكان حتى إنتهى الاحتفال، وهذا العمل هو استبداد وقمع للإنسانية.

أما شخصية مريم، وهي فتاة ريفية وصديقة لهناء، والتي تحكي لها كل أخبار شباب القرية، وتشبهها هناء بشهرزاد في حكايات ألف ليلة وليلة، وذلك لقدرتها على حبك الحكايات وبراعة سردها، ويتضح ذلك من خلال هذا المقطع في قول هناء: "بعدها سردت عليا مريم حكايات أخرى وكانت تتدقق كلاماً فيه الكثير من الحبكة والتشويق ولست أدري إن كنت رأيتها بأم عينك وأبصرت كم هي جميلة ومتناسقة الأعضاء والأطراف؟ .. هي طلقة كالقصيد العصي وجسدها كالحمامة. وإني لا أجانب الصدق إذا قلت أنها شهرزاد..."[3].

فمريم ترمز إلى الشعب التونسي البسيط، والمغلوب على أمره، والذي يصبر على كل ما يسييره ويضعه له هذا النظام، ولا يطلب إلا العيش الكريم وبسلام، ولا يعرف أي شيء يدور داخل مستنقع السياسة، ومن ذلك ما قالته هناء عن مريم: "وكأن لا هم لها إلا جمع هذه الأخبار والتفنن في تزويق سردها"[4]، فمريم لا تهتم أبد لكل ما يجري في الساحة السياسية.

---

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص8.

[2]– **المصدر نفسه**، ص9.

[3]– **المصدر نفسه**، ص157.

[4]– **المصدر نفسه**، ص93.

فقد قام الروائي من خلال هذا النص الروائي بتعرية الواقع، وكشف أشكال القمع والعنف الممارس من طرف النظام الاستبدادي، وقد كان السجن هو الفضاء الذي تنعدم فيه معاني الإنسانية، ومكان للممارسات السلبية البشعة. فهذا النظام غايته السيطرة على شعبه وجعلهم أبواقاً، لا يرددون إلا ماترغب فيه السلطة، التي تعتمد تارة العنف، وتارة أخرى التهدئه باللجوء إلى دغدغة المشاعر الوطنية، بواسطة الخطب المؤثرة ،للزعيم لحبيب بورقيبة، كما هو الشأن مع أزمة سعر الخبز شعبه، وخروج الشعب إلى الشارع في مظاهرات فكان أن ظهر لهم الزعيم بخطاب ماهر لتهدئة الوضع، واستطاع إخماد هذه الثورة، تقول هناء: "وبصوت عجوز مرتعش جاء خطاب الزعيم مختصراً في كلمات وكأنه تلقنها للتو... نرجع وين كنّا.

إنه لشعب طيب لا يبتغي الصراع ولا يميل إلى التمرد.

فهم الناس من هذه الكلمات أن ثمن الخبزعاد لما كان عليه وأن إجراء الزيادة ألغي.

انفجر الغضب المكبوت أزوجة فرح (...) واختلط زعيق منبهات السيارات بالأصوات.

– يحيا الزعيم...يحيا الزعيم."[1]، وهذا الاستبداد الممارس من طرف السلطة على الشعب قد وصل إلى تجويعه، بزيادة سعر الخبز، وهو ما أدى إلى مظاهرات في الشارع، والتي سميت بثورة الخبز، وهذه الثورة أخذت أبعاداً أخرى، حيث تأزم الوضع بعدها داخل النظام.

فالروائي كشف لنا من الواقع الاجتماعي الذي شهدته تونس بعد الاستقلال، وعن سلوكيات فاسدة انتهجتها سياسات نظام الزعيم الحبيب بورقيبة، فالرواية كانت قراءة هجينة للواقع الاجتماعي والسياسي، من منظور تخييلي، فقد اختار المحسن بن هنية الفترة البورقيبية نموذجاً لكل أنواع القهر والظلم، التي تمارسها الأنظمة الحاكمة، كما مثل الروائي صورة المثقف العضوي، وذلك لشعوره بقضايا مجتمعه وإدراكه لواجب المثقف في المساهمة في معالجة قضاياه.

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص46.

## 2/ نسق القمع والتضييق على المثقفين:

وفي هذا العنصر سنحاول أن نرصد دور المثقف في مواجهة السلطة، وكيف تعامل مع النظام، وقد لعبت المجلة دوراً مهماً في كشف نسق القمع والتضييق على المثقفين، وقد وصل بها الأمر إلى إغلاقها من طرف السلطة، على الرغم من أنها مجلة أدبية، وهو ما يبين قمعية هذا النظام وكيفية تعامله مع المثقف، ومنعه من أداء مهامه، وحقه في التعبير بحرية، وخاصة إذا كان عمل هذا المثقف هو الصحافة، لأن إتاحة مجال الحرية للإعلام في نظر النظام، قد يؤدي إلى تهديد وجوده وتهديد وجود الحاكم المستبد، وذلك حسب مقولة( نابليون بونبارت) " لو أني تركت الصحافة تفعل ماتريد لخرجت من الحكم خلال ثلاثة أشهر"[1]، ولهذا لم تتسامح السلطة مع هذه المجلة الأدبية لأنها نشرت قصة المعتقلة في السجون.

وقد اتخذ الروائي المحسن بن هنية من المثقفين شخصية رئيسة يقوم عليها البناء الروائي، ويهدف من خلالها إلى فضح الواقع المتأزم، الذي تعانيه فئة المثقفين في تلك الفترة من حكم الزعيم الراحل بورقيبة، لهذا شبهه بنظام الزعيم ماوتسيتونغ وإعلانه للثورة الثقافية التي غيرت ثقافة المجتمع الصيني بقوة السلاح، وهو ما ذكره على لسان هناء عند حديثها مع حسان الحداد: "حاولت أن أقطع كلامك هذا وأنا استرجع الذكرى مع صور الثورة الثقافية التي أعلنها السلطان الزعيم ماوتسيتونغ وأجبر عليها ثلث سكان الأرض، أي الشعب الصيني كله"[2]، فهذه الثورة كان لها انعكاسات سلبية ثقافيًا، واجتماعيًا، واخلاقيًا، على حياة الصينيين ، وألحقت الأذى بثقافتهم العريقة، ولعل هذا ما سعى إليه بورقيبة عندما أراد أن يجعل من تونس بلدا على الطراز الغربي الحديث.

---

[1]– طارق عمارة، **بورقيبة – الصحافي الذي تخوف من دور الإعلام**، الثلاثاء 2008.05.26.

[2]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص11.

وقد كشف لنا الروائي بعض الممارسات التعسفية للسلطة، من خلال وسائل مختلفة كطلب أعضاء الحزب من هناء، بأن تتجسس على المجلة، وأن تأتيهم بأخبارالمجلة وأخبار زميليها زهو وفريد، فتقول: "عندما هممت بالخروج وجدت سي علي أمامي فأخذني من كتفي وجرني إلى زاوية ثم أسر لي بتوصيات وحذرني من إفشائها... فحواها يتلخص في أن أراقب حركات زهو وفريد وأسجلها..."[1]، فهنا تم استغلال هناء من أجل الوصول إلى مبتغاهم، والعمل على مراقبة زملائها والتضييق عليهم بكل الطرق، وهذا يبرز لنا نسق التضييق على المثقفين.

ومنها أيضا مداهمة رجال الأمن لمقر المجلة، وذلك عند غياب هناء عن اجتماع الحزب ، بقول هناء لمديرها سي حسان: "وكانت هذه المرة الأولى التي رأيتك تكتم غضبا وتبتلعهما ، وكأن هذين الشخصين قد قتلا البسمة على شفتيك واغتصبا الفرح من وجهك وسلباك المرح والإنشراح ..."[2]، وكل هذه الضغوطات الممارسة على المثقف، من أجل إسكاته ، والبقاء على السلطة، والتحكم في زمام الأمور.

ومن الممارسات القمعية للسلطة أيضا، ما حدث عند نشر المجلة لمقال زهو، والذي تسرب من أختها السجينة، جاء الأمر بفصلها وزميلها فريد، وبعده جاء الأمر بإغلاق المجلة، يقول حسان الحداد:

– "الأمر يا إخواتي يبدو أنه أزيد مما حصل ...؟

...هل سيكون أزيد من سحب مجلة ومنع بيعها لمجرد نشر نص

–نعم آنسة زهو أزيد .. وهذه البداية ولا أدري النهاية.

–أية نهاية أفدح من أن يقطع لسان المتكلم و يصادر قلم الكاتب ..؟"[3].

---

[1]– **المصدر السابق**، ص 106.

[2]– **المصدر نفسه**، ص137.

[3]– **المصدر نفسه**، ص184–185.

فهذه الممارسات القمعية والتضييق على المثقفين، تصل إلى طردهم من عملهم وقطع أرزاقهم، من أجل إسكاتهم على قول الحقيقة والمراد تغييبها على الشعب، وهذا المقال كشف تلك الممارسات البشعة، والتعذيب القذر الممارس على السجينات داخل المعتقل وهذا الظلم والقهروالتضييق الممارس على المثقف، من خلال اتخاذ الكثير من السبل لترويع المثقفين وإبعادهم حتى لا يكونون عقبة في طريقهم .

## 3/ نسق الخضوع والاستسلام للسلطة:

كما هو معروف في عالمنا العربي فقد ظهر الحكم الفردي المتسلط الذي لا يؤمن بالديمقراطية والتداول على السلطة، ولذلك شاع في هذه الأنظمةالتضييق، وقمع الطبقات الشعبية، فهي تأمر وتعاقب كل من يخرج عن طاعتها، ولذلك فقد تولد عن ذلك الاستسلام لهذه السلطة، وأصبح الخضوع والاستسلام للسلطة، وعدم القدرة على انتقاد ما يحدث في الدولة، أو تغيير الواقع، خوفاً على مصالحهم، وفي هذا الرواية " المستنقع " يقدم الكاتب صورا كثيرة عن هذا الخضوع والاستسلام للسلطة، وخير مثال لذلكحسان الحداد، والذي يمثل نسق الخضوع بشكل واضح، والذي أسس مجلة ثقافية وأدبية فقط للابتعاد عن السياستو الخوض في الأمور السياسية، وحسان حداد، يمثل صورة المثقف السلبي في الرواية ، فهو شخصية مثقفة ويعرف كل ما يحدث في الساحة السياسية، إلا أنه يخضع ويستسلم للسلطة، لذلك فهو نموذج للمثقف التقليدي، نجده يصف لهناء ما حدث في الثكنة من تعذيب أثناء تجنيده، وهذه الثكنة هي رمز للنظام الديكتاتوري الذي يقمع الناس، وأن كل من دخلها يصبح شارداً وكأن لا وطن له، بقوله: "إنهم يحولون البشر إلى أدوات كما هي حال البنادق إذا ضغطوا على زنادها بعثت النار على من يريدون قتله"[1]. وقد جسد لهناء صورة المستنقع ، من خلال الاستبداد والقمع الذي تمارسه السلطة، من سب وشتم، وإهانة بأبشع طرق المعاملة بل هو التعذيب باسم التجنيد الإجباري للشباب التونسي، وأن هذا

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص 9.

التجنيد هو مجرد أكذوبة. حيث لم يكن له أي دور في المجتمع، ولم يساهم في تغيير هذه الأوضاع، على الرغم من معرفته واطلاعه على الواقع، وعلى كل ما يحدث من ممارسات قمعية، أثناء التجنيد الإجباري للشباب باسم الوطنية، والتي بقيت في ذاكرته لا يمكنه نسيانها، بقوله: "لم يكن العذاب والعقاب البدني كافيين وليس لهما المفعول المراد فعله في نفس المجند، وإنما كان المفعول النفسي هو الأساس وعليه، فإنه كما يقشر رأسك من الشعر ويغسل بدنك بالماء البارد من غبار المدينة، كذلك يجب أن يكشط ذهنك من كل الأفكار التي يحملها ويغسل عقلك من أية حرية وإرادة قد ترسب بعض بقاياها فيه..."[1]، وعلى الرغم من هذا الحقد والكره الذي يكنه حسان لهذا النظام، ونجده ينتقده لهناء كلما وجد مجال ذلك إلا أنه لم يفصح بذلك أمام مجتمعه.

فهذا النظام عمل على مصادرة حرية التعبير، خاصة عند المثقفين، وبالتحديد الإعلاميين، لما لهم من تأثير على المجتمع، ومن صور التضييق على سي حسان، بعد استجوابه من طرف الأمن، وعندما سألته هناء بأنه غير مرتاح أجابها: ".. ومن قال لك أن لسوق الراحة أبوابا.. لقد وقع تهجيرنا.. أو لعلها فرت وطلبت حق اللجوء وراء البحار"[2]، فما يتعرض إليه المثقف ليس بهين من قمع وتضييق، فهذه سياسة أغلب الأنظمة العربية الديكتاتورية، وهذه الأنظمة ماهي إلا امتداد لاستعمار غاشم.

وعلى الرغم من شعور سي حسان بظلم النظام لشعبه، فإنه لم يفعل شيئا لصالحه ولم يساهم بأي شيء من أجل إنقاذ مجتمعه، بل نشعر بقمة السلبية وكأنه لم يعد يهمه شيء هذه الدنيا إلا أن يبقى بعمله في المجلة آمناً، بعيداً كل البعد عن السلطة ومشاكلها يقول سي حسان: "...وأنت تعرفين أن المجلة أدبية تتحاشى مثل هذه المواضيع السياسية ..."[3]، فهو يريد الابتعاد عن أي موضوع قد يمس النظام، ويبحث عن أمنه واستقراره داخل

---

[1]- المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص13-14.

[2]- **المصدر نفسه**، ص175.

[3]- **المصدر نفسه**، ص47.

عمله في المجلة، وبهذا فقد لعب دورا سلبياً في مجتمعه، فبدل أن يساهم بما يملك كمثقف من قيم ومعارف، في بناء وتفعيل مجتمعه، وإعلاء كلمة الحق، نجده ينطوي على نفسه ويهتم فقط بعمله من أجل كسب المال بعيدا عن أي مضايقة من النظام ، فحتى بعد إغلاق السلطات للمجلة، اتجه لبيع أعلاف الحيوانات ، يقول لهناء: "... ألا تشاركيني هذا العمل وقد ترين أنه يجلب لنا مالا كثيرا؟ لا يجلب لنا مراقبة أو مساءلة وتحقيق مباحث ..."[1].

إلا أن سي حسان كما تناديه هناء، كانت مواقفه سلبية تجاه مجتمعه وأبناء بلده، فعلى الرغم من الممارسات القمعية لشعبه من قبل لسلطة، إلا أننا نجده يتهرب ودائما يحاول الابتعاد عن السياسة، فيقول: "يا عزيزتي نحن نهرب ونغادر مرتع السياسة...ولكن دون أن ندري نجد أنفسنا في مستنقعاتها.

...نحن مجلة أدبية ... وأسرة مبدعين ... ومأبعد هذه المستنقعات عن دائرتنا "[2]، فهو دائما يحاول أن يبقى على الحياد، ويبتعد عن السلطة والسياسة، رغم كل المعاناة التي يعيشها الشعب التونسي من تهميش وقمع واستبداد.

وبعد اعتقال الآنسة بلحاج شقيقة زهو، تأزمت الأحداث داخل المجلة، وبدأت السلطة في استدعاء سي حسان لإستجوابه، وقد استغرب لدقة المعلومات وبتفاصيلها عنه وعن مجلته، " والله ياهناء أصبت باندهاش شديد بسبب دقة المعلومات لدى الشرطة حتى أني قلت لإبراهيم متفكها فما حاجة ربي إلى الملائكة الكاتبين عن اليمين وعن الشمال مادمتم أنتم قائمون بهذه المهمة ...؟ "[3]، وقد كان استجوابه على يد صديقه القديم الضابط "ابراهيم الخالدي"، ودقة المعلومات تعود لمراقبة النطام لكل ما يحدث في البلاد، وتضييق الخناق على الناس وخاصة رجال الإعلام، حتى وإن كان تخصصهم في المجال الأدبي، فهذه السلطة تهيمن و تسيطر على كل مفاصل المجتمع.

---

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص189.

[2]– **المصدر نفسه**، ص54.

[3]– **المصدر نفسه**، ص61 .

وتعقدت الأمور على سي حسان، وجاء الأمر بإغلاق المجلة بسبب المقال الذي نشرته زهو بلحاج، بعدما سربته شقيقتها من السجن، يقول سي حسان: " لقد دعيت أول الأمر على جناح السرعة من طرف صاحب المطبعة ليعلمني أن ما وجد لديه من نسخ المجلة قد حجز وبعد أن وزعت تم سحبها من عند الباعة وأنه علي الحضور للمساءلة من طرف أعوان الداخلية وأن أتسلم قرار السحب وامضي عليه "[1]، وهنا تظهر صور القمع والاستلاب الذي يعاني منه المثقف التونسي والعربي عامة، فحسان الحداد يظهر قي صورة المثقف البائس و المنهارة أحلامه وآماله، ولذلك نجده "يلقي أسلحته ويرفع الراية البيضاء، باحثا عن خلاص فردي"[2]، لذلك اتجه لبيع أعلاف الحيوانات بعد غلق المجلة، وهذا الموقف سلبي تمثل في الانعراج الكبير له، من مفكر ومثقف إلى بائع أعلاف، ويقول في ذلك: "... إذا عجز الإنسان عن إبلاغ الأعلاف الفكرية إلى الأدمغة الخاوية... فتكون بطون المواشي أولى بحصده "[3].

وعلاقة حسان الحداد بغيره كانت دائماً سطحية، ويرفض الخوض في المسائل السياسية أو النشر عنها في مجلته، ويعلن حياده لا انتمائه ، وبقي في حياته الشخصية وكأنه يعيش فراغاً عاطفياً، فعلى الرغم من محاولات هناء للتقرب منه، إلا أنه لم يعرها إهتماماً، تقول هناء: "أحياناً اعتقد أني عرفتك وعرفت حقائقك، وأحياناً أخرى أخالف هذا الاعتقاد وأجزم أنك تشبه البحر في عدم اكتراثك بمن توغل في عمقك، أو سار على شطآنك أو سقط في جوفك، لا تميز بين الاحجام أو المعادن"[4]، فهذا الغموض الذي يعيشه سي حسان ، يعود إلى الظروف المحيطة به، وذلك بسبب الخوف واليأس والعجز، من القمع الذي قد يطاله من النظام الاستبدادي القائم على طمس خرية الرأي، ويدعي أنه دولة

---

[1]– **المصدر السابق**، ص182.

[2]– فاضل تامر، **المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي**، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، ط1، 2004، ص25.

[3]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص189.

[4]– **المصدر نفسه**، ص100.

الحرية، وهذا الاستمرار في معاناة المثقف لم يتوقف، لذلك ينتابه شعور بالغربة، وكأنه هروب من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه. ولهذا نجده لايساير الناس، ولا يشكوا لأحد بما يشعر به، وذلك لفقدانه حس الانتماء" والمثقف المغترب، والذي اختار العزلة الاجتماعية من جهة، وذلك من خلال إنفصامه عن شؤون المجتمع، واكتفى بالهامش والابتعاد عن الأضواء أو صناعة الحدث"[1]. فهذه الغربة التي يعيشها سي حسان، كان هو السبب فيها وذلك لإنطوائه عالى نفسه وابتعاده عن مجتمعه ومحيطه.

فمن خلال هذا النص الروائي، تظهر لنا شخصية سي حسان سلبية وفاشلة وانهزامية وذلك للظلم والقهر والتضييق الممارس على المثقف، فكان حسان الحداد المثقف السلبي وغير القادر على مقاومة سلطة النظام، لذلك عاش غربة داخل وطنه. فمثل المثقف التقليدي حسب تصنيف غرامشي الذي يعيش على الحياد. بعد سي حسان نذكر عبد العزيز ،وهو طالب جامعي، وقد تطور وعيه السياسي بعد دخوله للجامعة، وذلك لما وجده فيها من تنظيمات، ومظاهرات، من تنظيم الطلاب ضد النظام الفاسد والذي أدى بالبلاد الى هذه الفتن والتشتت، والمتشبث بكرسي الرئاسة رغم كبر سنه، فيقول: "أنا كطالب لا أغفر لهؤلاء سياستهم التي أدت إلى المشاهد التالية: تيار جارف من الشباب يمعن في رفض الآخر أفواج تشدّ وتشابك الأيدي في بعضها أصوات ترتفع شعارات وأناشيد رافضة لما سواها ..."[2]، فكل ما يحدث من انقسامات كان بسبب سياسة النظام، الذي أدخل البلاد في فتن، وصار كل تيار يرى أنه هو الأحق ويسعى لتحقيق مطالبه.

وعبد العزيز رمز للشباب التونسي الذي يعيش تحت وطأة نظام فاسد، يحاول بكل الطرق ابعادهم عن أحوال مجتمعاتهم حتى لا يكترثون لما هو واقع من حولهم. فبالرغم من وعي عبد العزيز، ومعرفته لكل مايدور من حوله من قضايا سياسية واجتماعية، ويظهر بأنه

[1]– كمال صلاي، رسالة ماجستير: **الجامعة ومعضلة إنتاج الطالب المثقف**، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 2015–2016، ص164.

[2]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص67.

يحمل قيماً حضارية، ويرغب في التغيير والتفاعل في مجتمعه، لكنه يكتفي بالقول دون أن يعمل شيئاً، ولم يكن له دوراً فاعلاً، ولم يسهم بدور إيجابي، فبعد تخرجه أجبر على التجنيد العسكري، تقول هناء: "...على اتصال بعبد العزيز الطالب المجنّد وأنا أشهد أنه ضحية وليس له في الأمر يد لما هو عليه من طبع هادئ وخلق حسن ولكن العاصفة إذا هبت أقلعت الأشجار المثمرة مع أشجار الزقوم"[1]، فهذا التجنيد تتخذه السلطات كسجن لهؤلاء الشباب، من خلال ممارسات القمع والتي تصل إلى درجة الإذلال والاحتقار، والحط من قيمة الإنسان، منها ماذكره سي حسان لهناء مما عانه أثناء تجنيده بقوله: "لم يكن العذاب والعقاب البدني كافيين وليس لهما المفعول المراد فعله في نفس المجند، وإنما كان المفعول النفسي هو الأساس وعليه..."[2]، فإجبار عبد العزيز وكل الشباب التونسي أمثاله على التجنيد يعتبر نوعاً من العزل له من قبل النظام، وذلك خوفاً من أي دور قد يؤديه في مجتمعه ولإجهاض أي تغيير أو تفعيل قد يساهم به.

فعبد العزيز كان المثقف والتقليدي، حيث أنه لم يحمل هموم مجتمعه، ولم يساهم أو يحاول بأي دور فاعل للخروج من هذا الاستبداد والظلم الممارس من قبل النظام.

## 4/ نسق المقاومة ورفض السيطرة أو الهيمنة:

تعتبر السلطة من صنع السياسي بالدرجة الأولى، ومايميزها هو امتلاكها القدرة على السيطرة بمختلف ابعادها، والهيمنة، والتحكم في الشعوب وأفعالهم، خاصة فئة المثقفين وبالتحديد الاعلاميين، ومواجهة هذه القوى، هو نضال من أجل تغيير هذه النظم التي تمارس تلك الضغوطات على المثقفين، الروائي المحسن بن هنية يمثل نسق المقاومة ورفض السيطرة، فقد صور لنا المعتقلة الآنسة بلحاج، والتي أغتصبت في السجن، وقد كانت صورة متخيلة رائعة، فهي تمثل بعداً رمزياً لتونس، من خلال قول: "رئيتها تخرج من رحم الخيال

---

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص214.

[2]– **المصدر نفسه**، ص13.

شامخة مشرئبة العنق ترنو نحو الأفق تسامق التاريخ في امتداده، وتحوي في صدرها من خرجن قبلها من رحم الأم الرؤوم (...).

أنا جئت من خلاصة أملاح تربتها وتكونت من زلال مائها، وألق شمسها وقمرها وبريق نجومها. هي أمي وأنا إبنتها (...).

أنا تونس وأنا إبنتها، وهي أمي وإن سجنت، ومطلبي الحرية فلتهدم السجون على رؤوس السجانين (...).

زعموا أني زانية وأن حملي سفاح، هم أبناء الزواني ولقطاء قمامة الغرب وإن تحلوا بملابس الشرق، يكيدون كيدا ليجهضوا هذا الذي يكبر يوما بعد يوم في رحمي .ماقصدوا والله مسح العار عن جبيني وإنما خشية منه (...) فهم الشعب وهو وليدهم، وسيعيش طالنسر فوق حطام عظامهم مرتفعا فوق روائحهم"[1]، فهذه الصورة الجمالية الرائعة تحمل بعداً رمزياً لتونس، التي تملكها الزعيم بورقيبة لمدة ثلاثون عاماً، بديكتاتوريته وجبروته، رغم أنه وصل إلى مرحلة الشيخوخة ولم يعد قادراً على أداء مهامه الرئاسية.

والروائي اسقط هذه الأحداث في الروائية على الواقع الذي عاشته تونس، في حقبة الزعيم بورقيبة، من خلال فضحه وكشفه للممارسات القمعية والمنتهكة على شعبه، فهذا النظام الديكتاتوري قد أدخل البلاد في إستعمار داخلي، الذي يعتبر امتداد للاستعمار الفرنسي الغاشم ، وبقيت تونس تحت وطأة الاستبداد السياسي.

وقد استشرف الروائي لقيام الثورة التونسية، وخروج كل الشعب التونسي إلى الشارع وبصوت واحد، من أجل تغيير النظام المتسلط والقمعي، والمنتهك لحقوق الشعب، من خلال هذا المقطع: "... وارفعي الإصبعين دليل ثورة تأتي على العفن وأسفار النفاق والكذب وسور كتاب السياسة وماحوى من أحزاب الباطل (...) قولي لهم يوم ينزل ساحتكم ستسألون ما بال

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص150–151.

هذه الأرض زلزلت قصوركم..."[1]، حيث كان التحول الحاصل في تاريخ تونس، وكان القضاء على نظام الزعيم الديكتاتوري الحبيب بورقيبة، وكانت البشرى السارة في قوله: "... لكم جنين السجينة قد نزل..."[2]، والذي كان رمزاً للجيل القادم، وهو جيل الثورة والتغيير في كل شيء نحو الأفضل، وهو جيل الربيع العربي.

ومن هذا فإن الروائي المحسن بن هنية من خلال هذا النص الروائي"المستنقع"، قد مثّل المثقف العضوي، فقد كان جزء من المجتمع والشعب التونسي، وعمل على فضح وإدانة، كل الممارسات والجرائم التي قام بها نظام وسلطة الزعيم الحبيب بورقيبة وسياسته ويمكن بذلك أن نقول أنه قد ساهم بشكل ما في كتابة التاريخ.

هناء البشراوي: وأما هناء فقد كانت في البداية بعيدة عن السياسة ولا تفقه فيها شيئاً، بقولها: "لم أكن واعية بما كانت تصفه زهو، الوجوه متحفرة... محتقنة... النظرات شاردة متنقلة يميناً ويساراً..."[3]، وكانت هذه هي بدايات الثورة على الزعيم الذي أظهر عجزه وأنهكه المرض. ثم بدأت هناء بعد ذلك تغوص في معرفة كل المستجدات التي تقع في البلاد، وبعد محاولة منها كتبت مقال، وذلك عند خروجها إلى تلك المظاهرات المنددة ضد قرارات السلطة، وتأثرها بما حدث هناك، بقولها: "بين حاولت أن ألتقط مايدور بين أصحاب الأصوات المهددة والمتوعدة وقد جهر البعض بالتمرد على الصمت..."[4] ثم تقول أيضا: "...كنت واثقة حسب معرفتي المحدودة أن هذه الجموع لم يجمعها التحريض وإنما الغضب المشترك على الإجراءات التي أدركت فداحتها عندما إلتحمت بهذه الخلائق"[5]، فقد كانت

---

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص152.

[2]– **المصدر نفسه**، ص153.

[3]– **المصدر نفسه**، ص39.

[4]– **المصدر نفسه**، ص 44.

[5]– **المصدر نفسه**، ص44.

هناء رافضة لقرارات السلطة ومنها ارتفاع سعر الخبز، والمقال الذي كتبته عن هذه الأحداث أرادت نشره، لكن مديرها حسان الحداد رفض ذلك بحجة أنها مجلة أدبية.

فهناء مثلت صورة المواطن التونسي الفطن، الذي يعرف مستنقع السياسة لكنها تنغمس فيه ، وذلك بدخولها كعضو في حزب السلطة، وقد ندمت كثيرا لقبولها ذلك وحاولت الخروج منه بقولها: "إن الأجواء السياسية متقلبة، والرفض يعني المعارضة بصفة مطلقة ودون مبرر، أما القبول فيعني السير في طريق معاكس لاتجاه الإرادة "[1]، وبهذا أصبحت هناء محل شك من طرف زملائها في المجلة، بانظمامها إلى الحزب، ولكن هناء لم تؤدي أي دور فيه ، فموقفها كان موقف المثقف المقاوم وتحاول بقدر الإمكان الابتعاد عن السلطة.

وهناء تحقد على هذا النطام الحاكم، المتسبب في وفاة شقيقها خالد، والذي كان ينفق على عائلتها، ولذلك إضطرت إلى الانتقال إلى المدينة للعمل، كما أنها تشعر بالغضب والحزن لما يعانيه مجتمعها من ظلم هذا النظام واستبداده، وعند خروج الشعب إلى الشارع في مظاهرات الخبز، تقول: "حز في نفسي حدّ امتزاج دمي بمشاعر الغضب وتدافعت جحافل السخط غصّات بحلقي فعقدت حبالي الصوتية، وعكست ذبذباتها في صدري فاختلجت أعصابي لتنذر بانهمار دموعي..."[2]، فهي تدرك سوء معيشة هذا الشعب ومعاناته مع هذا النظام الديكتاتوري، وحاولت بذلك أن تكتب مقالاً، وقد كان موقفاً إيجابياً منها لو لم يرفض ذلك مديرها سي حسان، وأيضاً عندما طلب منها أعضاء الحزب، أن تأتي لهم بأخبار من المجلة، وخاصة عن زميليها زهو و فريد لم تفعل.

زهو بلحاج: والتي مثلت نسق المقاومة ورفض السيطرة، حيث ترى أنها مع مجموع الأدباء و الإعلاميين، مقصرين في عملهم وواجبهم تجاه مجتمعهم ووطنهم، بقولها: "والله ياهناء قد اكتشفت وأنا أتابع أحاديث الناس أنني أجهل حقائق كثيرة وأننا نحن الذين ندعي الثقافة

---

[1]– **المصدر السابق**، ص 96.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 46.

وأحيانا نطلق على أنفسنا نعت مثقفين. قد نكون أحيانا أجهل وأجبن من أن ننطق بالحقيقة أو نجرؤ على انتقاد الحكام كما هم يفعلون"[1]، فهي ترى أنه من المفروض أن يحملوا قضايا مجتمعهم، ويساهموا في بنائه وترك الأثر الإيجابي فيه، ويكون دورهم فاعل ومؤثر في حياة الناس.

وعلى الرغم مما تمر به زهو بسجن شقيقتها الآنسة بلحاج، وما وقع لها داخل المعتقل من أبشع ممارسات التعذيب، فهذه الحالة النفسية التي تمر بها لم تمنعها من الكتابة، بل كانت حافزا لها، جعلها تكتب ذلك المقال المسرب من السجن، من عند شقيقتها. حيث تقول: "لماذا تنظرون لي هكذا..؟ أنا كما قال الشابي إلا مايمليه عليّ ضميري وهذا هو صوت الضمير عندي...فلا أنافق ولا أزاور عن الحقيقة... وسأضل على خطي...لا أبدل الشعر بالشعير ولو هاجت بالنهيق وصوّتت وعلا ضبح خياشيمها ورفعت رؤوسها فهي عندي الحمير وقال ربكم إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"[2]، وهو ما يوضح التزامها بمواقفها وزهو مثلت رمزاً للشباب التونسي الرافض للنظام الفاسد، والمتسلط بظلمه الكبير لأفراد الشعب، ولم ترضى ذلك التعذيب القذر، الذي يجري في السجون على المواطنين الضعفاء وخاصة ما يحدث للنساء من إغتصاب، وذلك باسم القانون.

وزهو لم تصمت، بل قامت بمسؤوليتها كمثقف حقيقي، وقاومت بكشفها لتلك الممارسات الشنيعة، وفضحها للنظام، وانتقادها لهم ولجرائمهم، من خلال المقال الذي كتبته بعدما سربته أختها الآنسة بلحاج من السجن ، بقولها :" هكذا سمعت صوتها يحترق جدران سجنها ، هكذا كانت تصوت وكانت آذان الورى تنصت إليها في لهفة وحذر، ونساء الدنيا يتمثلنها صورة لهن ..."[3]، وقد كتبت زهو هذا المقال عن التعذيب الذي تتعرض له أختها داخل السجن، وهذا كان السبب في سحبه عن البيع وأدى إلى غلق المجلة، لإدراك النظام

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص41.

[2]– **المصدر نفسه**، ص183.

[3]– **المصدر نفسه**، ص152.

لمدى خطورة المثقف في فضحه لاستبدادها، فالسلطة "تعي أن المثقف هو الأقدر على التأثير بعقول وأفكار الناس"[1]، فقد ساهمت بذلك في محاولتها كشف هذا النظام المتسلط على الشعب التونسي، فهي تمثل صورة المثقف العضوي. والمثقف الملتزم "الذي لن يكف عن النضال، فحتى وإن تعطلت له لغة الكلام، تبقى المتابة طريقة من طرق النضال التي يناضل بها"[2]، وهذا المقال كان السبب في تدخل السلطة لسحبها للمقال، ومداهمة الأمن للمجلة من أجل استجواب مديرها حسان الحداد، وأمره بطرد كل من زهو وفريد وقطع رزقهما. وانتهت في الأخير بغلق المجلة، يقول سي حسان: "طلب إليّ البوليس السياسي أن أحيل الآنسة زهو وصديقها فريد إلى البطالة. والأسباب هي مناصرة الخوانجية وتشجيع التطرف والسكوت عن العمل السري"[3]، فهذه هي وسيلة النطام لإسكات كلمة الحق، أنها تلجأ إلى تلفيق التهم، لتبرير قمعها واستبدادها.

والحل الذي لجأت له زهو، هو الزواج من صديقها فريد من أجل السفر لإكمال الدراسة لشعورهما بالضغط والتضييق الممارس عليهما من طرف النظام، وهروباً من ذلك، من خلال قول هناء: "...هذا الزواج غير طبيعي وإنما تحدّ لظروف معينة وإلا كيف يعقل أن يتزوج إثنان وهما محل تحقيق وفي انتظار المثول أمام القضاء، ولا يدريان ما الذي سيحصل لهما.

وقلت أيضا: فلا تفسير لهذا الفعل إلا على أنه استخفاف بهذا الذي سيحصل. أو ردّ عنيف على ظلم قد يحيق بهما"[4]، وهذا النوع من العنف والقمع، له وقعٌ على الأنفس، لذلك اضطرا إلى الرحيل والغربة، لنفورهما من هذا النظام الذي يلجأ لكل السبل للتضييق على المثقفين، فلم يعد لهما أي انسجام في العيش، ووجدوا أن مهمتهم تكون في الخارج لتحقيق

---

[1]– فادي علان علي جمعة، **دور المثقف في ثورات الربيع العربي وعلاقته بالسلطة السياسية**، ص29.

[2]– سعاد عبد الله العنزي، **صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة**، جامعة الكويت، دط، 2008، ص56.

[3]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع**، ص185.

[4]– **المصدر نفسه**، ص194.

التغيير. لقد مثلت زهو صورة المثقف المقاوم، الذي لا يحب من يسيطر عليه أو يحد من حريته، ويمنعه من ممارسة حقه بإدلاء الرأي والدفاع عنه.

عمار بن زايد: والذي مثل نسق المقاومة للسلطة، حيث بدأ مسيرته كطالب جامعي يناضل ضد السلطة والنظام الديكتاتوري، وهوما دفع السلطات إلى الزّج به في السجن، وبعد خروجه استمر في نضاله، حيث غادر تونس نحو فرنسا بمساعدة صديقته نادين، والتي لها معارف في القنصلية، يقول عبد العزيز: " لقد تمكن الدفاع من اطلاق سراح عمار بعد الانتهاء من التحقيق. وقدم للمحاكمة بحالة سراح، غير أن مجموعة ساعدته أو قل شجعته، على السفر إلى الخارج وإلى فرنسا بالذات، بعد أن سعت صديقته نادين فمكنته من الحصول على تأشيرة السفر بحكم علاقتها بالقنصلية حيث أنها تعمل في المركز الثقافي الفرنسي"[1]، وعمار يعتبر المثقف المحارب من طرف السلطة، والذي يناضل من أجل الحرية. وتميزت شخصيته بالإصرار والتضحية، ولم يستسلم لاضطهاد السلطة له، مايبين عزيمته وثقته بنفسه، ووقوفه ضد عوامل القهر والظلم والاستبداد، وإيمانه بتحقيق النصر ضد هذا النظام الديكتاتوري.

وعمار هنا يمثل الفئة الشبابية في تونس، التي بدأت بتحريك الثورة، وحركت شعور المجتمع التونسي بضرورة تغيير هذا النظام الفاسد. فعلى الرغم من دخوله إلى السجن بهدف تقييد حريته، ولإرغامه الانضواء تحت مظلة النظام نجده لم يستسلم، بل أنه حتى بعد مغادرته البلاد، كان من أجل مواصلة نضاله ضد النظام، والعمل على فضح سياسته الاستبدادية، يقول عبد العزيز: "عمار لم يفر في الواقع وإنما كلف بمهمة توزيع البلاغات على الصحف ووكلات الأنباء هناك، وإبلاغها بكل ما يجدّ هنا. وقد إهتم بالدفاع عن قضية فتاة قال أنه يعرفها وهي من ولاية سيدي بوزيد. وأصبحت قضيتها على أعمدة الصحف هناك، وتعرف بقضية الآنسة بلحاج"[2]، فقد ساهم عمار بن زايد في كشف جشع هذا النظام

[1]– **المصدر السابق**، ص147.

[2]– **المصدر نفسه**، ص148.

الطاغي، وايصال قضية الآنسة بلحاج، وما تتعرض له ومثيلاتها داخل السجون، إلى المنظمات الدولية وإلى الصحف والمجلات الأجنبية، فقد عمل النظام البورقيبي على منع وصول أي صحف أو مجلات أجنبية من دخول التراب التونسي، يقول عبد العزيز: "... وجهود عمار بن زايد في التعريف بقضيتها لدى المنظمات غير الحكومية، وكذا منظمات حقوق الإنسان، ووسعيه في تنظيم حملات المساندة لها وصولا لإقناع المنظمات بتكليف محامين يدافعون عنها "[1]، بفضله وصلت قضية الآنسة بلحاج إلى خارج تونس، وقد كان عمار في غربة حقيقية، وبعيد عن وطنه ومجتمعه ، لكنه عمل وناضل من أجل حرية شعبه.

فقد مثّل عمار صورة المثقف العضوي والملتزم بمواقفه، فهو من ولاية سيدي بوزيد والتي تمثل مهد الثورة منذ الاستعمار، والتي ضحى شبابها بالنفس والنفيس، من أجل تحرير كل شبر من تراب أرض تونس، يقول سي حسان لهناء: "... أظن أن هذا المدعو عمار يعود في الأصل إلى ولاية سيدي بوزيد. لقد أصبح اسما معروفا لا كزعيم لهذه الجماعات المتعصبة وإنما كناطق باسمها"[2]، فهذه الظروف التي تعرضوا لها من قبل النظام المتسلط والذي استولى على مقعد الحكم طيلة ثلاثون عاماً، أنتج جيلاً مثقفا أمثال عمار بن زايد وغيره من الشباب التونسي الكثير، والذي لا يقبل حياة الظلم والاستبداد، ويناضل بكل مايملك من أجل تحقيق الحرية لوطنه، وليعيش مجتمعه وشعبه عيشة الكرامة.

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص 159.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 150.

## الفصل الثاني:

# الأنساق الدينية في رواية المستنقع

- نسق التبرك بالأضرحة وتقديس الأولياء الصالحين.
- نسق دور العلم في نشر الوعي الديني.
- نسق تشويه الهوية الدينية.
- نسق شيطنة الشخص الملتزم بالدين الإسلامي(الخوانجية).

## الأنساق الدينية:

اختار المحسن بن هنية الفترة البورقيبية لتناولها في هذه الرواية على اعتبار أنه عايش هذه المرحلة سياسيا واجتماعيا ودينيا، ففي الجانب الديني عبرت الرواية عن بعض الأنساق المضمرة التي تختفي خلف البنية اللغوية للنص.

" فالنسق الديني يمثل أحد أهم العناصر المكونة للوعي الاجتماعي منذ وجود الإنسان على الأرض وحتى اليوم، فهو يلعب الدور الأكبر في التماسك الاجتماعي وتزداد به قدرة المجتمع على تجاوز العديد من التحديات، كما أنه يشكل أحد أهم المحددات المنظمة لأنماط السلوك الفردي والجماعي في المجتمع".[1]

"وللدين دور أساسي في الحياة الاجتماعية في المجتمعات العربية والإسلامية سواء كان ذلك في بعده الروحي وتحديد العلاقة بين الإنسان وربه، أو في بعده المادي وتحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه، إلا أنه غالبا ما يفسر الفرد في المجتمعات العربية الإسلامية الدين وأحكامه حسب الأوضاع التي يعيشها وحاجاته الخاصة، فيهمل جوانب ويشدد على أخرى، ويعيد تفسير المبادئ الدينية ويعطيها المعاني التي تناسب هواءه وميوله ورغباته"[2]، "وقد أكدت أنتروبولوجيا الأديان أن المعتقد الديني هو من بين أكثر مكونات الثقافة تمظهرا في حياة الكائن الإنساني وأقدرها على فعل الهيمنة والتأثير"[3]. ومن ثم توجيه الفرد الوجهة الخاصة المرتبطة بدين صاحبه.

---

[1]– الحركات الاسلامية وربطها بالتغير الثقافي في المجتمع الجزائري على على اساس اختلاف توجهاتها السياسية، رسالة دكتوراه ، إشراف: صالح فيلالي، دص.

[2]– **المرجع نفسه**، دص .

[3]– الطيب بوعزة المغربي، **مقالات فكر إسلامي في الحاجة إلى الإصلاح الديني**، 2007/06/19. الساعة 13:33.
Aljazeera.net/opinions

ومن خلال قراءتنا للمدونة يتبين لنا بروز النسق الديني بكثرة بداية من الصفحات الأولى من الرواية، وبعد القراءة المتمعنة، التي تعتمد منهج التأويل، نستطيع تحديد الأنساق الدينية المضمرة الموجودة في الرواية ومنها:

نسق فضح الممارسات الدينية غير الصحيحة، ونسق التبرك بالأولياء الصالحين وتقديسهم ونسق استغلال الدين وتشويهه بالمعتقدات الفاسدة، ونسق شيطنة الدين الإسلامي، وتحديدا شيطنة الإخوان المسلمين (الخوانجية).

## 1/ نسق التبرك بالأضرحة وتقديس الأولياء الصالحين:

عمد المحسن بن هنية إلى تقديم مشاهد عما يحدث في الاحتفالات الدينية التي تقام بأضرحة الأولياء الصالحين، ويبدو الأمر عاديا للوهلة الأولى، لأن مثل هذه الاحتفالات معروف في تونس، وفي كل الأقطار العربية، ولكن الروائي قام بفضح الممارسات الدينية المنحرفة غير الصحيحة مثل التبرك بالأولياء الصالحين وإقامة الزردات، التي انتشرت بشكل كبير في المجتمع التونسي، وأصبحت تستقطب أعدادا هائلة من المريدين، كما في قوله " وسائل النقل وسيارات النقل الريفي كلها مجندة لنقل قاصدي زردة الولي الصالح "سيدي بوزيد."[1]، ولعل هذا الاستقطاب للناس يدل بشكل واضح على مكانة الأولياء الصالحين في نفوس الناس، وتقديسهم لهؤلاء الأولياء، "وهذا نتيجة لبعد كثير من المسلمين عن ربهم وجهلهم بدينهم في هذا الزمن، ومن ضمن هذه الشركيات التي انتشرت بشكل كبير تعظيم بعض المسلمين بمن يسمونهم بالأولياء الصالحين ودعائهم من دون الله واعتقادهم أنهم ينفعون ويضرون"[2]، وهذا يبرز لنا نسقا دينيا، يتمثل في نسق ( تقديس الأولياء الصالحين )، وهي من البدع والانحرافات التي أراد المحسن بن هنية نقدها في هذه الرواية، ويجب على

---

[1]– المحسن بن هنية، **المستنقع أو التحليق بجناح واحد**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر. بسكرة الجزائر، ط2، 2017م ص 60-61.

[2]– ناصر بن عبد الكريم العقل، **مقالات حكم التوسل بالأولياء الصالحين**، صيد الفوائد. Saaid.net/fatua/F24.htm. على الساعة 01:00

الإنسان المؤمن أن لا يصدق هذه البدع والخرافات وأن الإيمان الصحيح هو التقرب والتوسل لله وحده لا شريك له، وما جاء على لسان نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، لآن الله وحده هو من يقضي حاجات الناس ويستجيب لدعائهم.[1]

ولكن جهل الناس وتخلفهم يجعلهم، يتمسحون بالأضرحة، ويدعون الأولياء، ويطلبون منهم الاستجابة لدعائهم وهم أموات، بل تعدى الأمر إلى خشية هؤلاء الأولياء، يقول المحسن بن هنية، "فكثيرا ما يخشى الناس أصحاب هذه الزوايا أكثر من خشيتهم الله يحلفون به على الحنث، ولا يجرؤون على الحلف بالأولياء"[2] ، وهذا يكشف الذهنية المتخلفة التي تتمثل في تقديس الناس واهتمامهم الكبير بالزاوية وتعظيم مشايخها، وهذا هو الشرك بالله قال تعالى: " وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ .[3]

## 2/ نسق دور العلم في نشر الوعي الديني:

في مقابل هذا النسق الذي ذكرناه سابقا، يبرز في النص نسق ثان، يواجه النسق الأول، يمكن أن نسميه بـ: (نسق الوعي الديني)، وهذا النسق هو نتاج للعلم والمعرفة وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاعتماد على القراءة الطباقية تكشف لنا هذه الأنساق المتناقضة، وهنا يذكر لنا المحسن بن هنية، أن بعض الناس كانوا يتصدون لهذه الظاهرة وينتقدونها بشدة كما هي الحال مع معلم الابتدائي الذي مثل في الرواية، النسق المضاد أو الضمير الحي في المجتمع، والمصلح الاجتماعي، الذي يحمل شعار العلم والمعرفة في مواجهة الجهل، يقول السارد "حضر لدي وجه سيدي عبد الرحمان معلمنا في الابتدائي الذي أثار زوبعة حيث حاول منع التلاميذ من الغياب عن الدروس والذهاب إلى الزردة مع ذويهم

---

[1]– **المرجع السابق.**

[2]– المحسن بن هنية، **المستنقع أو التحليق بجناح واحد**، ص 61.

[3]– **سورة يونس**، الآية 106.

ودخل في جدل مع الأولياء وحضر سي علي بن عزوز مع العمدة وحذراه من موقفه هذا فكيف له أن يعترض على زيارة الولي الصالح ولا يخشى على نفسه"[1]

نرى في هذا المقاطع أن المحسن بن هنية وقف موقف المقاوم والمحارب لهذه الظواهر الدينية السلبية، فكما قاومت الرواية الاستبداد والقمع والظلم السياسي، قاومت مظاهر تشويه الدين، والإساءة إلى الدين بالمعتقدات الخاطئة والفاسدة.

فنسق الوعي الديني جاء رد فعل في مقابل الأفكار الغريبة عن الدين، مثل التبرك بالأولياء الصالحين، فالروائي هنا يقف موقفا إيجابيا، من خلال نقد السلوكات الدينية المنحرفة، مثل تقديس الأولياء ومن ناحية ثانية إبراز بداية ظهور الوعي الديني الذي يواجه هذه السلوكيات الدينية المنحرفة والتصدي لها على لسان المعلم الذي يرمز للعلم والمعرفة وإبراز قيمته في محاربة الجهل والتخلف، وتوعية وتربية الأجيال وتوجيهها توجيها صحيحا ولعل هذا ما جعل المعلم يعترض بشدة على الأولياء ويمنع التلاميذ من الغياب عن الدروس من أجل الذهاب لحضور زردة الولي الصالح.

## 3/ نسق تشويه الهوية الدينية:

فالروائي المحسن بن هنية يفضح الممارسات التي تقع في الزردات يستغلها المراهقون ويجعلونها فرصة للقاء الشباب بالبنات وتبادل أنواع وصنوف اللذة والغرام تحت ستار هذه الطقوس الدينية خاصة في الليل وكشف ما يقع فيها كما في قوله "صبايا أطلقن شعورهن ولا أقول زين إنما لطخن وجوههم بألوان المكياج كأحمر الشفاه وأزرق العيون، فليزدهن هذا الفعل إلا قبحا وازدراء"[2]، في هذا المقطع إذن يتبين لنا الانحرافات التي تقع في هذه الزردات وما يحدث فيها من مخالفة لتعاليم ومبادئ الإسلام بل إن الكثير من مظاهر الفساد الأخلاقي تقع في هذه الزردات، وهذا ما يسعى الروائي إلى كشفه، حتى تغدو هذه الطقوس

[1]– المحسن بن هنية، **المستنقع أو التحليق بجناح واحد**، ص 61.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 64.

الدينية وسيلة لتحقيق الرغبات المكبوتة لدى الشباب المراهق، وإغواء الفتيات للفتيان من خلال"لبس ملابس مزركشة وغير متناسقة وهناك من كشفن نصف نهودهن وقصرن ثيابهن إلى نصف أفخاذهن، وتحررن من كل حياء وتسارعن في المنافسة لصيد الشبان والحديث معهم أو إبداء الحركات المبتذلة ومحاولة للإمساك بأيدي أو أكتاف الذكور وملاطفتهم بضربات خفيفة أو رفع الصوت بالقهقعات"[1]، فالمحسن يصف لنا حالة الصبايا وصفا دقيقا وجريئا، يصف تجردهم من الحياء وتحررهم من دينهم وعقيدتهم ويصف أفعالهم المخلة بالحياء وفضح كل ما هو مستور وأصبح كل ما هو محرم جائز في هذه المناسبات الدينية والذي يظهر في كشف أجسادهم وتبرجهن في لباسهن القصير الذي يظهر مفاتنهن لإغراء وإثارة الشبان وإقامة العلاقات المحرمة معهم وارتكاب الفواحش مما يؤدى إلى الوقوع في المحرمات، وانتهاك الأخلاق والقيم، وهذا محرم شرعا في هذه الزردات التي تقام باسم الدين والدين بريء من هذه السلوكات المنافية للأخلاق، ولديننا الإسلامي الحنيف.

ونرى في قوله أيضا: "ولم يكن حال الشبان يختلف عنهن حيث تراهم يدخنون السجائر علنا وينفثون دخانها في وجوه صويحباتهم أو أن يضع هذا يده في خصر هذه ويضمها إليه في وله"[2]. فلم يكن حال الصبايا من انحرفن بل هو حال الشبان أيضا، فمن رحم التشدد يولد التطرف سواء الديني أو الانحراف ويظهر في تدخينهم للسجائر وتناولهم الخمور إلى حد السكر والنشوة والالتقاء مع الصبايا ومسكهم باليد، وغير ذلك من الظواهر المنحرفة.

ونجد في قوله: "وأنا ابن الريف أعرف أحوال مثل هذا النوع من الصبايا أو هؤلاء الشبان الذين يعانون ظروف الكبت التي تختزن بداخله موت دفعهم إلى اغتنام مثل هذه المناسبات على الاختلاء بالصبايا ومبادلتهم كلمات الحب وملاطفتهن لحد المداعبة وقد شاهدت مواقف حركت بداخلي بعض الشياطين".[3]

---

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص 64-65.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 65.

[3]– **المصدر نفسه**، ص65.

فأصحاب القرى نجدهم دائما محافظين جدا، ومتمسكين بالعادات والتقاليد القديمة بشكل فيه الكثير من التطرف والغلو، ولكن في هذه المناسبات الدينية تتاح لهم فرص التحرر من القيود، فينطلقون وراء رغباتهم، دونما التزام بالقيم والعادات، أتيحت ويستغلون هذه الزردات فيمارسون فيها ما كان محرما عليهم، في غفلة من عيون الرقباء، يرتكبون أنواع الانحرافات، وكما يقال دائما الشيء الممنوع مرغوب فيه، ولذلك تنطلق المكبوتات ويسعى الشبان لاقتراف كل ما هو ممنوع و محرم عليهم تحت ستار هذه الطقوس الدينية، التي تنعدم فيها القيم الدينية الحقيقية، لأنها في الأصل بعيدة عن جوهر الدين الإسلامي الذي يرفض مثل هذه الطقوس والعادات الغريبة.

## 4/ نسق شيطنة الشخص الملتزم بالدين الإسلامي: (الخوانجية):

ويتمثل لنا هذا النسق في ظهور مصطلح الخوانجية في المجتمع التونسي وهو مصطلح عامي انتشر في المجتمعات المغاربية في فترة السبعينات، ومن خلال التأويل يتبين لنا دلالة هذا المصطلح والذي يعني السخرية من الرجل الملتزم وهو رمز يفهم من خلال السياق الاجتماعي، ونلاحظ أن الروائي قد استعمل هذا مصطلح (الخوانجية) أكثر من مرة لإبراز هذه الدلالة الخاصة للمصطلح، لأن التكرار كما نعلم يهدف إلى تأكيد المعنى أو الإلحاح على الفكرة، ومثال ذلك قوله: "... يا بنيتي ... والله وددت أن أسألك عن صديقتك زهو التي جاءتنا في عرس أخيك وكنت قلت لي أن لها أخت محبوسة مع الخوانجية ... هل هي بخير...!؟ "[1]، وفي قوله أيضا: "...وكان بمناسبة تجديد الشعب. والحقيقة كنت في حالة ذهول تام ومرد ذلك اكتشاف أشياء ما عرفتها من قبل منها مثلا مدى خطورة جماعات الخوانجية وسواد خطابهم وسوء نواياهم"[2].فالخوانجية، هو توصيف لحركة الإخوان المسلمين أطلقته السلطة، وهو عملية شيطنة لهؤلاء الناس الملتزمين بالدين الإسلامي في كل جوانب

[1]– المحسن بن هنية، **رواية المستنقع** ، ص 88.

[2]– **المصدر نفسه**، ص 98.

حياتهم، وهذا التوصيف يحمل دلاله مزدوجة، أولا الإساءة إلى هذه الحركة وثانيا السخرية من هذه الحركة والانتقاص من مكانتها في المجتمع، وكأنهم أناس شاذين عن غيرهم من الناس، ولعل هذا هو هدف السلطة من إطلاق هذا التوصيف.

وهكذا فقد غدت كلمة (خوانجي)، والتي هي تحريف لكلمة (الإخوان) المذكورة في القرآن الكريم، "إنما المؤمنون إخوة"، ليست مجرد نعت يطلق على المنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين والأحزاب التي تسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الحكم أو التنظيمات الدينية الإسلامية، "إنما تحولت إلى تهمة وشتيمة تطال العديد من الأفراد والجماعات بأسلوب يفتقر في الغالب إلى الدقة، إذ فقد مصطلح خوانجي وظيفة التحديد والإيضاح والتفسير، فبات فضفاضا موغلا في الاشتباه والالتباس، وأضافت هذه الصفة ثوابتها التاريخية والمرجعية والوصفية والعلمية، فشحنت بمعاني وإيحاءات متجددة ومتغيرة تغير السياقات والمقامات، والاستعمالات والتوظيفات. هذا الشحن الدلالي بلغ ذروته في تونس بعد الثورة حتى أصابت كلمة " خوانحي" حالة من التعميم المعمي والتمييع الذي يفرغ المفردة في جوهرها ويفقدها مفهومها الأصلي، فقد كانت في العهد البورقيبي تطلق في تونس على المنتمين إلى حركة النهضة والتيارات السلفية".[1] وقد انتشر هذا المصطلح الذي أطلقته السلطة لتوصيف الشخص الملتزم، ثم انتشر في بعض الأوساط الاجتماعية التي تنتمي إلى التيار اليساري. المعارض للتيار الإسلامي.

[1]– أحمد الزوابي التونسي، "**تهمة في مهب المزايدات–"خوانجي**" /Ultratunisia.ultrasawt.com

# الخـــاتمـــة

## الخاتمة:

بعد الدراسة والتحليل، تبين لنا أن رواية "المستنقع"، للمحسن بن هنية، قد تضمنت عددًا كبيراً من الأنساق المضمرة، والقارئ لهذه الرواية، يجد أنها تحمل وعيا عميقا بالبعد الثقافي الذي أثرى النص، ووسع مجال قراءته، ودليل ذلك ما تتضمنه الرواية من أنساق مضمرة، تختبئ تحت الغطاء الجمالي، لأن النقد الثقافي لا يحتفي بالبعد الجمالي، وإنما يحتفي بالأنساق التي تختفي خلف البعد الجمالي، وأما هذه الأنساق فيمكن تلخصها في النقاط الآتية:

- أن هذه الرواية ترصد الظروف السياسية التي شهدتها تونس بعد الاستقلال وتولي الرئيس الراحل لحبيب بورقيبة الحكم في تونس، وما تمخض عن هذه المرحلة من تحولات تعكس وعي الروائي المحسن بن هنية بقضايا وطنه .

- أن هذه الأنساق المضمرة تظهر في الرواية، بدءا من العنوان، "المستنقع"، المشحون بإيحاءات عميقة ، تعبر عن قذارة السياسية، وبشاعة الممارسات القمعية التي ينفذها رجال السلطة، ضد الشعوب المقهورة، أو ضد كل من يسعى إلى تنوير الشعب.

- كان النسق السياسي، أهم الأنساق المضمرة في هذه الرواية، فقد حاول الروائي قراءة واقع مجتمعه المزري، وما شهده من ظلم وتعسف من قبل النظام الاستبدادي البورقيبي، ثم ضمنه روايته في شكل أنساق مضمرة.

- أول هذه الأنساق السياسية المضمرة، نسق امتهان حياة الإنسان، من خلال كشف الروائي لبطش السلطة وسيطرتها على الحياة، والظلم والاستبداد المسلط على التوانسة، وعلى كل شرائح المجتمع، وهنا تأتي صورة إهانة المجندين وعدم الاكتراث بأرواحهم، كأبرز هذه الصور.

# الخاتمة

• نلحظ أيضا بروز نسق القمع والتضييق على المثقفين، وخاصة مجال الإعلام، لأن إتاحة الحرية للأعلام قد يؤدي إلى تهديد بقاء الهيمنة والاستبداد السياسي.

• تكشف الرواية أيضا نسق الخضوع والاستسلام للسلطة، والذي هو نتيجة حتمية لسياسة القمع المسلط على جميع شرائح المجتمع، وخاصة المثقفين ورجال الإعلام، الذين استكانوا ورضخوا لهذا النظام، ولم يضطلعوا بدورهم التاريخي، خوفا من المواجهة، وخوفا على مصالحهم.

• ولكن هذه السياسية القمعية، ولدت نسقا مضادا للسلطة، وهو نسق المقاومة ورفض السيطرة أو الهيمنة، الذي جاء رد فعل يقابل نسق الخضوع والاستسلام، مما يجعلنا ندرج رواية المستنقع للمحسن بن هنية في إطار ما يسمى بالأدب المقاوم.

• أما النسق الديني، فنذكر نسق التبرك بالأضرحة وتقديس الأولياء الصالحين، حيث قام الروائي بفضح الممارسات الدينية المنحرفة، وغير الصحيحة مثل التبرك بالأولياء الصالحين وإقامة الزردات، التي انتشرت بشكل كبير في المجتمع التونسي.

• ويقف المحسن بن هنية في هذه الرواية موقف المقاوم والمحارب لهذه الأنساق الدينية السلبية، فكما قاومت الرواية الاستبداد والقمع والظلم السياسي، قاومت أيضا مظاهر تشويه الدين والإساءة إلى الدين بالمعتقدات الخاطئة والفاسدة.

• وهنا يلح المحسن بن هنية، على دور العلم والمعرفة وإبراز قيمته في محاربة الجهل والتخلف، وتوعية وتربية الأجيال وتوجيهها التوجيه الصحيح. ولمواجهة نسق تشويه الهوية الدينية

• وأخيرا نذكر نسق شيطنة الشخص الملتزم بالدين الإسلامي: (الخوانجية)، ونلاحظ أن الروائي قد استعمل هذا المصطلح (الخوانجية) كثيرا، لإبراز هذه الدلالة الخاصة للمصطلح والتي شاعت في تونس في بعض الأوساط الاجتماعية ومن قبل السلطة، بغية الإساءة

# الخاتمة

للشخص الملتزم وتشويه صورته في المجتمع، وهذا الشحن الدلالي بلغ ذروته في تونس بعد الثورة حتى أصابت كلمة "خوانحي" حالة من التعميم المعمي والتمييع الذي يفرغ المفردة في جوهرها ويفقدها مفهومها الأصلي.

ختاما نتمنى أننا قد استطعنا في هذا البحث تقديم قراءة جديدة لهذه الرواية التي نحسب أنها تستحق القراءة والتحليل خاصة باستعمال منهج النقد الثقافي والدراسات الثقافية، التي نحسب أنها من المناهج التي ينبغي أن تتجه إليه أنظار الباحثين والطلبة، تطويرًا للبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، وأن ندعوا كل الطلبة إلى ضرورة الانفتاح على هذا النوع من الدراسات، بدلاً من الانغلاق في سياج المناهج البنوية الشكلانية التي نحسب أنها فقدت الكثير من مكانتها حتى عند روادها من النقاد الغربيين والعرب، والله من وراء القصد.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم، برواية ورش

### المصادر

1) ابن منظور الإفريقي البصري، لسان العرب دار الكتب العلمية، بيروت 2009،الجزء الخامس.

2) ابن منظور الإفريقي البصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت المجلد العاشر.

3) المحسن بن هنية، المستنقع أو التحليق بجناح واحد، خطوات للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2006.

4) المحسن بن هنية، المستنقع أو التحليق بجناح واحد، دار علي بن زايد، ط 2، الجزائر، 2017.

### المراجع

1) أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1997.

2) إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

3) أرثر أيزابرجر، النقد الثقافي، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطا ويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003.

4) بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، ط1، 1999.

5) حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007 .

6)ريتشارد وولين، مقولات النقد الثقافي، تر: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016.

7) سايمون ديورنغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، تر: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، دط، الكويت، 2015.

8) سعاد عبد الله العنزي، صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة الكويت، دط، 2008.

9) سمير خليل، النقد الثقافي "من النص الأدبي إلى الخطاب"، دار الجوهري، ط1، العراق، 2012.

10) صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، جامعة محمد خيضر، دت، بسكرة، دت.

11) صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، دار ميريت، ط1، القاهرة، 2008.

12) عبد الله الغذّامي، الممارسات النقدية والثقافية، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1،الاردن، 2003.

13) عبد الله محمد الغذّامي، النقد الثقافي "قراءة في الانساق الثقافية العربية"، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2005.

14) عبد الله الغذّامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر، ط1، دمشق، 2004.

15) عبد المجيد عقار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، الامكتبة الادبية، ط1، الدار البيضاء، 2000.

16) فاضل تامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، سورية ، 2004.

17) محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 1999.

18) ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2002.

19) ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1994.

20) هيثم أحمد عزام، النقد الثقافي، الوراق، ط1، الاردن، 2014.

**المعاجم:**

1) سمير خليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتاب العلمية لبنان، دط، دت.

2) كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2018.

**المجلات والدوريات:**

1) أحمد الزوابي التونسي،"تهمة في مهب المزايدات"خوانجي" Ultratunisia.ultrasawt.com

2) اسماعيل حلباص حمادي، إحسان ناصر حسين، النقد الثقافي (مفهومه– منهجه– اجراءاته)، مجلة كلية التربية/ واسط، العدد الثالث عشر– 2013)، قسم اللغة العربية كلية التربية، جامعة واسط، العراق.

3) بن سالم حسين، المغاربية ورهان التجديد، مقدمات، المجلة المغاربية للكتب، عدد مزدوج 13-14، 1998.

4) جميل حمداوي، "النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، ديوان العرب، 2012.

5) جميل حمداوي، سميوطيقا العنوان، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد3، الكويت، 1997.

6) خيري عبد الرزاق جاسم، النظام السياسي التونسي بعد التغيير، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، د ت.

7) صيد الفوائد_ saidnet موقع إسلامية التوسل بأولياء الله الصالحين

8) طارق عمارة، بورقيبة– الصحافي الذي تخوف من دور الإعلام، الثلاثاء 2008.05.26.

9) الطيب بوعزة المغربي، مقالات فكر إسلامي في الحاجة إلى الإصلاح الديني، Aljazeera.net/opinions-2007/06/19.

10) قبنة السعيد والشامخة خديجة، نسقية العرف في رواية "ليلة هروب فجرة"، الخطاب: المجلد 14، العدد2، جامعة غرداية، الجزائر، 2019.

11) كمال صلاي، رسالة ماجستير: الجامعة ومعضلة إنتاج الطالب المثقف، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2015-2016.

12) محمد الامين، دلالات الانساق الثقافية لمنظومة الوقائع التخييلية في رواية مابعد التسعينات للطاهر وطار، جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر، دت.

13) محمد الهادي كشت، تمثيلات المثقف المقاوم (صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد)، العدد الخامس، نيسان، 2018.

14) موفق مقداد وعبد الله الخطيب، العتبات في رواية "اعراس آمنة تحت شمس الضحى" ، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الاسلامية العالمية، المجلد 1، العدد 2، 2014 .

15) ناصر بن عبد الكريم العقل، مقالات حكم التوسل بالأولياء الصالحين، صيد الفوائد. Saaid.net/fatua/F24.htm

16) نزار جبريل السعودي ، تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعرف المتعددة ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد2، 2017.

17) نوال قرين، قراءة في الانساق الثقافية لنص "نسيان" لأحلام مستغانمي، الخطاب: المجلد 14، العدد 1، المركز الجامعي، تيبازة– الجزائر.

## الرسائل الجامعية المخطوطة:

1)أحمد التجاني سي كبير، رسالة ماجستير "شعرية الخطاب السردي في رواية "المستنقع" تخصص سرديات عربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011 .

2)ايمان بوزيان، رسالة دكتوراه، الانساق الثقافية في الرواية المغاربية (مطلع الالفية الثالثة) جامعة العربي التبسي، تبسة، 2018.

3)عروبة جبار أصواب الله، رسالة ماجستير، الأهوار في الرواية العراقية، جامعة البصرة، 2013.

4)فادي علان علي جمعة، دور المثقف في ثورات الربيع العربي وعلاقته بالسلطة السياسية رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2015.

5)قندوز تركية، رسالة ماستر، الانساق الثقافية في رواية "الشمعة والدهاليز"، جامعة اكلي محمد اولحاج، بويرة – الجزائر، 2015.

6)مرسل خلف الدواس ، رسالة ماجستير، النسق المضمر في الرواية القطرية، جامعة قطر 2019.

7)المهدي بن علي وسمية حشيفة، رسالة ماستر، الانساق الثقافية في رواية "مملكة الفراشة" لواسيني الاعرج، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي–الجزائر، 2018.

8)وليد خضور، رسالة دكتوراه، الأنساق الثقافية في الرواية النسوية "الزهرة رميج" أنموذجا جامعة بسكرة 2018/2017.

9)..... الحركات الإسلامية وربطها بالتغير الثقافي في المجتمع الجزائري على أساس اختلاف توجهاتها السياسية، رسالة دكتوراه، اشراف صالح فيلالي.

# ملحق

# نبذة عن سيرة الكاتب

# ملخص الرواية

## السيرة الذاتية للمحسن بن هنية:

المحسن بن حسين بن محمد بن هنية من مواليد 27 -11 -1947 بولاية سيدي بوزيد. توفي والده سنة 1963، ووجد نفسه العائل للعائلة نظراً لتردي الأحوال في الأرياف، انقطع عن التعليم ولكنه تابع التعلم بصفة حرة. وفي سنة 1970 تحول مهاجراً إلى فرنسا وكانت وجهته مدينة "غرونوبل" الفرنسية، إلتحق بمعهد المغرب العربي للمهاجرين بعد أن عجز عن الإلتحاق بالجامعة. وفي سنة 1972 تحول إلى مدينة "ليون" فحصل على تكوين تقني في مادة تركيب الإنشاءات الحديدة فاتقن هذه المهنة، وتحول بعد بعض السنوات إلى معمل صغير لصنع الأثاث المجنع بين الحديد والخشب المعد للفضاءات العامة للمدارس والمعاهد. وفي سنة 1997 عاد ولعه بالأدب لتصبح محاولات الكتابة في المراهقة رغبة قائمة، وعاد ليمسك القلم ويخط على الورق أول رواية كتبها تحت عنوان "ثبات"، وأول من شجعه إبنته كوثر بن هنية التي كانت أنذاك طالبة جامعية والتي أصبحت الآن كاتبة ومخرجة سينمائية ذات شأن.

بعد ذلك استمر يكتب على هذا النحو:

*في الرواية: أضغاث – الزمن ورؤوس الحّية – توق يحاصره الطوق – مرافئ الجنون – أوراق تساقطت – المستنقع أو التحليق بجناح واحدة .

*في السرد: حديث الليل " فية ثلاث أجزاء " – من فيض المكان .

*في القصة: دون الجهر بالكلام – الزهرة والخريف – أحوال – القهر لا يموت .

ومن النشاطات:

- عضو إتحاد الكتاب التونسيين منذ 1999.

- تولى رئاسة فرع إتحاد الكتاب التونسيين بسيدي بوزيد على مدى ثمانية سنوات.

- الآن يتولى نفس المهمة على رأس فرع إتحاد الكتاب بمدينة زغوان.

- قدمت بعض أعماله الروائية كأطروحات لنيل أكثر من ماجستير ودكتوراه.

- قدم لأعماله الأستاذ مصطفى الفيلالي وزير سابق ومدير منظمة دولية، الدكتور بوجمعة الشاعر جلال باباي.

- أجريت معه حوارات في أكثر من صحيفة عربية وكذلك محذات عربية.

- أسس ملتقى أيام الرواية المغاربية.

- أشرف على سلسلة ورقات مغاربية.

## ملّخص الرواية:

تدور رواية "المستنقع" للروائي التونسي المحسن بن هنية، حول أحداث وقعت في مدينة سيدي بوزيد، وذلك في حقبة الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة، وبالتحديد سنة 1961 حيث تدور أحداث هذه الرواية عن فتاة ريفية اسمها هناء، وهي بطلة الرواية، والتي بدأت العمل في المدينة كراقنة لمجلة أدبية وثقافية، وهذه المجلة مديرها "حسان الحداد"، والذي تناديه هناء بسي حسان، الذي يعرف بتجنبه الخوض في المسائل السياسية لكل ما ينشر في مجلته، وهناء تحترمه وتقدره كثيرا ، وتستشيره في أهم الأمور، وقد كانت هناء تسرد كل الأحداث التي تدور في المجلة، وبأدق التفاصيل، مع ربطها بالحياة السياسية الحاصلة، وقد بدأتها بوفاة أخاها خالد في التجنيد الإجباري، وذلك أثناء مراسيم الاحتفال بالعيد الوطني من خلال تصويرها لما عناه من تعذيب وإهانة، تحت حكم النظام الظالم، فقد كان هذا التجنيد كنوع من العقوبة للشباب التونسي، ثم إنظم إلى المجلة صديقة هناء الآنسة زهو بلحاج، وهي كاتبة وصحفية، ومعها زميلها فريد، وبدخولهما إلى المجلة بدأت الأحداث السياسية في الرواية، خاصة عندما أصبحت هناء محل شك من طرف زملائها في المجلة بعدما صارت تابعة للحزب الحاكم كعضو فيه، وهنا وقعت في مستنقع السياسة، وتأزمت الأحداث أكثر بعد اعتقال الانسة بلحاج وهي أخت زهو، والتي تعرضت إلى الإغتصاب داخل السجن وحملت فيه، ثم فرضت الشرطة على سي حسان الإستغناء عن كل من هناء وفريد ، وبعد ذلك أجبر على غلق المجلة، بسبب مقال نشرته زهو عن شقيقتها في السجن ومنه غير سي حسان عمله من مدير لمجلة أدبية وثقافية إلى بائع لأعلاف الحيوانات.

وفي نهاية الرواية تُزف بشرى السجينة الآنسة بلحاج لوضعها مولودها، وبأنه سيطلق سراحها، وأن البلاد قد دخلت عهدًا جديدًا، وهو التغيير الذي تنبأ له سي حسان من قبل وذلك لرفض الشعب التونسي لحكم الزعيم بورقيبة، الذي كبر ولم يعد يصلح لحكم البلاد.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات :

مقدمة: ..... أ

**تمهيد: مدخل للتعريف بالنقد الثقافي والدراسات الثقافية ..... 2**

1- مفهوم الدراسات الثقافية: ..... 2

مفهوم النقد الثقافي: ..... 4

التمييز بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ..... 8

2- مفهوم الأنساق المضمرة: ..... 9

3-حضور الانساق المضمرة في الرواية المغاربية :.....16

**الفصل الأول: الأنساق السياسية في رواية المستنقع.....23**

رمزية العنوان: .....23

الأنساق السياسية في رواية المستنقع:.....25

علاقة المثقف بالسلطة: .....25

1/ نسق امتهان حياة الإنسان: .....27

2/ نسق القمع والتضييق على المثقفين: .....33

3/ نسق الخضوع والاستسلام للسلطة:.....35

4/ نسق المقاومة ورفض السيطرة أو الهيمنة:.....40

# الفهرس

**الفصل الثاني: الأنساق الدينية في رواية المستنقع**.....49

الأنساق الدينية: .....49

1/ نسق التبرك بالأضرحة وتقديس الأولياء الصالحين: .....50

2/ نسق دور العلم في نشر الوعي الديني: .....51

3/ نسق تشويه الهوية الدينية:.....52

4/ نسق شيطنة الشخص الملتزم بالدين الإسلامي: (الخوانجية): .....54

الخاتمة:.....57

قائمة المصادر والمراجع: .....61

**الملاحق**.....**67**

السيرة الذاتية للمحسن بن هنية: .....68

ملّخص الرواية:.....70

فهرس الموضوعات : .....72